

سعيد النورسي المفترى عليه

بقلم
د. عرفات كرم ستوني

2010

الفهرست

المقدمة.....	ص2.
قصتي مع سعيد النورسي.....	ص5.
مالذي فعله الأستاذ شكري أصلان الكردستاني؟.....	ص6.
تعريف وصفي لرسائل النور.....	ص21.
سعيد النورسي في سطور.....	ص22.
ملاحظات نقدية على هذه البحوث والمؤلفات والرسائل.....	ص45.
مفهوم القومية عند النورسي.....	ص48.

موقف النورسي من ثورة الشيخ سعيد بيران.....	ص62.
لماذا فشلت الثورة؟.....	ص68.
سعيد القديم.....	ص73.
مشروع جامعة الزهراء.....	ص77.
موقف النورسي من الأرمن.....	ص81.
رحيل النورسي.....	ص86.
نقل رفات النورسي من كردستان.....	ص87.
الخاتمة.....	ص90.
المصادر والمراجع.....	ص93.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه... وبعد.
فما أكثر الدراسات والبحوث التي تناولت النورسي، فما من زاوية إلا وتجد رسالة أو كتابا ألف حولها، وإن تلك المؤتمرات والندوات الكثيرة التي تقيمها مؤسسة الثقافة والعلوم التركية داخل تركيا وخارجها بين الفينة والأخرى قد غطت حياة النورسي ورسائله، فلا إخال أن ثمة زاوية أو موضوعا أو مفردة لم يؤلف حولها كتاب أو رسالة أو مصنف، ولقد بلغ مجموع ما ألف حول النورسي باللغة التركية والعربية والإنجليزية وغيرها من اللغات كما هائلا، وعددا ضخيمًا.

ونحن بدورنا لن نضيف شيئاً إلى ذلك الكم الهائل من البحوث والدراسات بحيث يضاهي ما ألفه من سبقنا، ويضارع ما قدمه من هو أقدم منا، بل سنضيف شيئاً يخالف ويعاند ما ألفه المؤلفون حول النورسي، سنتحدث عن زاوية أخرى مجهولة، ألا وهي زاوية الدفاع عنه ضد افتراءات المترجمين لرسائله، والناشرين لتراثه، لقد افتري على الرجل كثيراً، وصور تصويراً غريباً في كونه تخلى عن قوميته ولغته وثقافته ووطنه وعاداته وتقاليده وما إلى ذلك، ونجد مثل هذه الافتراءات في الرسائل المترجمة إلى اللغة العربية من قبل الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، والتي تم طبعها من قبل دار سوزلر التركية.

وبسبب هذه التحريفات الظالمة لرسائل النور، وخاصة تلك التي لها علاقة بالكرد وكردستان، وكذلك بالأرمن، صور الباحثون النورسي عالماً تركيا، ليس له

هم إلا إحياء الخلافة الإسلامية، وليس له هدف في هذه الحياة إلا توحيد الأمة الإسلامية، لذا لا نجد أحدا يتطرق إلى القضية الكردية، وخاصة ثورة الشيخ سعيد بيران، والذين تطرقوا إليها صوروها ثورة إسلامية لا صلة لها بالقضية الكردية القومية، وصورها آخرون في كونها ثورة قومية عنصرية أرادت تمزيق الوحدة الإسلامية، ولذلك وقف ضدها سعيد النورسي.

ولا جرم أن المحرفين لرسائل النورسي يتحملون المسؤولية الكاملة عن هذه التصورات المغلوطة، والمفاهيم المعكوسة حول النورسي، والذين اعتمدوا على هذه الترجمات من الباحثين معذورون، لأنهم لا يعرفون شيئا عن تفاصيل هذه القصة التي ندندن حولها في دراستنا، وأعني قصة التحريف بحق رسائل النورسي، ولكن كما قلنا لا عذر للمترجمين الذي يعرفون تفاصيل هذه القصة، والذين تورطوا في تحريف كلام النورسي وتبديله وتغييره، ولقد كان كاتب هذه السطور من ضحايا هذه الترجمة ردحا من الزمن، حتى من الله عليه، فأنا له الدرب، وكشف له الحقيقة.

إنني أدرك تماما أنه من الصعب جدا قبول هذه الدراسة بسهولة، لأنها بمثابة صدمة لمن لا يعرف حقيقة الأمر، لكونها تشكك في تلك الترجمات التي تقوم بها دار سوزلر التركية، وخاصة ترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، وهذه في الحقيقة ضربة موجعة في جهود حقبة زمنية كافية لهؤلاء المحرفين لرسائل النور.

ولحسن الحظ فإن عملية التحرف هذه طالت فقط الرسائل التي لها علاقة بالکرد وكرديستان والأرمن، ولم تطل بقية الرسائل الأخرى، وعليه فإن جميع الدراسات والبحوث التي تناولت النورسي والمسائل المتعلقة بالکرد وكرديستان والأرمن بشتى اللغات، والتي عولت على رسائل النور المنشورة من قبل دار سوزلر التركية ينبغي مراجعتها ونقدها ومقارنتها بالنسخ الأصلية، وعدم التعويل عليها، وسنذكر أمثلة عديدة في ثنايا هذه الرسالة.

ولقد قمنا بهذه المحاولة من أجل الذود عن عالم كردي مظلوم مفترى عليه كثيرا، ومنسوب إليه ما لم يقله، ومتهم بما هو منه بريء، ولقد أن لنا أن نكتب عن علماءنا الأعلام وقادتنا العظام، ومفكرينا الكبار، ولا نعول على ما يكتبه غيرنا، وخاصة أولئك الذين شوخوا تاريخنا وثقافتنا وحضارتنا وتراثنا، يقول الباحث التركي الشهير إسماعيل بيشيكجي¹: "لا بد للأكراد أن يبحثوا بأنفسهم ويضعوا دراسات عن تاريخهم، إن من المستحيل قطعا كتابة تاريخ الأكراد باستخدام المعلومات التي بحوزة الجامعات التركية والصحافة والمؤسسات الثقافية والمنتقنين، إذ يستفاد من المعلومات المتاحة في مكتبات الجامعات ولدى المنتقنين الأتراك في إضفاء الشرعية

¹ إسماعيل بيشيكجي باحث تركي معروف، ولد في تركيا عام (1939م) نال الليسانس من جامعة أنقرة في العلوم السياسية، وحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة أتاتورك عام (1967م)، كرس حياته العلمية في الدفاع عن الأمة الكردية تاريخا ولغة وحضارة وتراثا وفكرا، بلغت بحوثه ودراساته أكثر من ثلاثين كتابا، حكم عليه بالسجن مرات عديدة، وخاصة بعد أن ألف كتابه الشهير (كرديستان مستعمرة دولية)، وهو بحق يعد شيخ السجناء السياسيين في تركيا.

على الاستعمار التركي وإدامته، لقد اعتمدوا بصفة دائمة على هذه المعلومات في اعتبار الأكراد أتراكا².

ويؤسفنا جدا أن تسير هذه الجماعة - المحرفة لرسائل النور - التي تدعي الإسلام، وتدعو إلى الاخوة الإسلامية، وإحياء الأمة الإسلامية، على خطى هؤلاء العنصريين، بل نجدهم في بعض الأحيان أشد تطرفا منهم، ولا أدري هل ذلك محاولة منهم لإرضاء السلطة، أم هي قناعة مطلقة تنطلق من قرارة أنفسهم، والذي يبدو لي أن هؤلاء لا يختلفون كثيرا عن سلفهم، وهذه الحقيقة ستتجلى أكثر للقاريء الكريم عند قراءته لهذه الدراسة، وخاصة في المقارنة التي أجريناها بين رسائل النور الأصلية وبين التي ترجمها القوم وحرفوها عن مواضعها، وبدلوا نصوصها، وأضافوا من عند أنفسهم نصوصا أخرى لكي تؤيد مقاصدهم.

والله نسأل السداد والتوفيق.

عرفات كرم ستوني

2010/10/10

قصتي مع سعيد النورسي

² إسماعيل بي شيكجي: كردستان مستعمرة دولية: ترجمة زهير عبد الملك (السويد: دار APEC، 1998) ص41.

عندما تناوت ثورة الشيخ سعيد بيران (1925) تطرقت إلى الشيخ سعيد النورسي وموقفه المتخاذل من الثورة، وكان اعتمادي على رسائل النور التي ترجمها السيد إحسان قاسم الصالحي، كان ذلك الحديث في بحث منشور لي بعنوان (الكرد والإسلام السياسي)³، ولقد عنفت وقسوت على النورسي كثيرا، لأن نطق بكلمات لا يمكن لمثله أن يتفوه بها في حق أمته وقومه ووطنه، وبقيت على هذا المنوال، أرفض قراءة رسائله وكتبه، وأكره الحديث عنه، ومضى على ذلك برهة من الزمن، حتى التقيت باخوة من علماء الدين الكرد من كردستان تركيا، وأخبروني أن ذلك الكلام المنسوب إلى النورسي لا صحة له، فهو مختلق زورا وبهتاناً، بل إنه بخلاف ما تعتقده وتتصوره، وعكس ما ذكرته في بحثك الأنف الذكر، ولا ريب أن هذا لا يكفي ليكون دليلاً لتغيير موقفي من النورسي، ولكنني بدأت أشك في ترجمة الصالحي، ولم أحصل على دليل يثبت هذه الدعوى العريضة.

ثم بعد فترة حصلت على نسخة مخطوطة⁴، وهي عبارة عن ترجمة لإحدى رسائل النورسي إلى اللغة العربية، وهي ترجمة الأستاذ شكري أصلان الكردستاني، والرسالة التي ترجمها هي (هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء، أو ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي)⁵.

مالذي فعله الأستاذ شكري أصلان الكردستاني؟

يتحدث الرجل عن مشروعه في ترجمة وتحقيق الرسالة قائلاً: "عندما بدأت بترجمة الكتاب، كان بين يدي خمس نسخ، النسخة الأولى طبعت بالحروف العربية في مطبعة إقبال ملت وزيرخان، وهي موجودة في مكتبة فائق رشيد في أسطنبول، وهي المطبوعة في زمن المؤلف.

النسخة الثانية، وهي النسخة الموجودة في مجموعة (أثار بديعية) وهي موسوعة الكتب التي ألفها النورسي قبل ظهور الجمهورية التركية، وتحتوي على

³ نشر البحث لأول مرة في مجلة متين بدهوك عام (2002) العدد (127)، ثم أعيد نشره في مؤتمر منتدى الفكر الإسلامي في أربيل عام (2007)، ونشر مرة أخرى في مجلة هاوار الكردية بأربيل، مركز كاوا الثقافي عام (2006) العدد (31)، وقد قام الأخ الأستاذ هاشم هلبجي بترجمته إلى اللغة الكردية، وطبع في صورة رسالة صغيرة، عام (2006) بأربيل.

⁴ أقدم شكري لأخي الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بوتاني الذي أهدى لي نسخة منها، مع بعض الرسائل الأخرى ذات الصلة بالموضوع.

⁵ ولقد قام الأخ الأستاذ تحسين إبراهيم الدوسكي بترجمة هذه الرسالة إلى اللغة الكردية، وطبعت بدار سبيريز بدهوك عام (2005) وعندما سألته لم لم تحقق النص العربي وتشره، فكان جوابه أن النسخة مليئة بالأخطاء، ثم لما وقفت عليها أفيت أن تحقيق هذه الرسالة صعب للغاية لوجود الأخطاء اللغوية العديدة، ولكن يمكن فهم المقصود من الجملة، وكأن الأستاذ الكردستاني أراد من نشرها وترجمتها إظهار الحقيقة في كون الترجمات الأخرى محرفة طالتها أيادي التحريف والتبديل.

ثلاثة عشر كتابا، تبدأ بحياة المؤلف، والتي ألفها ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن، وهو على قيد الحياة، ولقد نال السيد عبد القادر بادبلي درجة الدكتوراه في تحقيق رسائل النور بجامعة حران في بلدة الرها، ويعد عبد القادر أحد كبار تلامذة النورسي، وقد طبعت رسالته باسطنبول سنة (1975)، لكن الأستاذ شكري الكردستاني يؤاخذ على الدكتور عبد القادر أنه أضاف إلى نسخته أمورا من النسخ الأخرى التي طبعت بالحروف اللاتينية، وهي إضافات تلامذة الإمام بعد وفاته، وهي في تصور الأستاذ الكردستاني من باب التحريف، لذا لم يعول إلا على نسخته الأولى، وجعل نسخة الدكتور عبد القادر تبعا يراجعها عند الحاجة في بعض المواطن، ويبدو أن الدكتور عبد القادر لظروف أجهلها لم يتطرق إلى هذه المشاكل التحريفية، ولقد وجدته يشارك في المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان النورسي في اسطنبول عام (1996) يبحث ينفيه جدا عن هذه المواضيع المهمة، حيث كان عنوان بحثه (بديع الزمان والأسرار الدينية)، ثم في نهاية البحث حديث وجيز عن حياته، فهو كردي من أورفا من تلامذة النورسي، زاره في اسبارطة، سجن الرجل مرتين في حياة النورسي، لم يف بوعده تجاه النورسي، وسكت عن تلك التحريفات لرسائل النور، وقد أشار الأستاذ الكردستاني إلى ذلك.

ثم يؤكد الكردستاني أن ما عدا النسختين اللتين تحدث عنهما، فجميع النسخ الأخرى فيها تحريفات كثيرة لا تستطيع أن تجد الموافقة بينها وبين النسختين اللتين بين يديه في كثير من المواطن، ثم قال: "علما أن هذه التحريفات كلها متعلقة بالشعب الكردي إذ الإخوة المسؤولون عن طباعة رسائل النور حرفوا".

ثم يتحدث الكردستاني عن المؤرخ نجم الدين شاهين الذي كتب سيرة بديع الزمان من جوانبها الخفية، حيث ادعى أن النورسي كان تركيا، وبسبب هذه السياسة العنصرية من قبل تلامذة النورسي من الأتراك، انفصلت جماعة من طلاب النور عنهم، وقاموا بطبع رسائل النور حسب النسخة الأصلية في عهد النورسي، ولما تجلت الحقيقة عاد بعضهم إلى رشده أمثال نجم الدين شاهين، حيث حذف كلامه السابق في كون النورسي كان إماما تركيا، أما الأستاذ أورخان محمد علي فإنه قد اعترف بأن النورسي من عائلة كردية، لكنه حاول بعد أسطر أن يظهر أصل النورسي من كرديته، فقال: "ونستطيع أن نسجل من مجمل المصادر الموثوقة، ونقلنا من لسانه أن أصل عائلته وأجداده قد أتوا من ولاية اسبارطة، وهي ولاية تقع في غربي تركيا"⁶. وهذا يعني أن النورسي من أصول تركية نقية، وكأن كونه كرديا وصمة عار، ونقطة سوداء في جبينه، علما أن النورسي بقي كرديا قلبا وقالبا، في مظهره ومضمرة، وأثر الموت على أرض كردستان في أحواله، وأصعب لحظاته، ألا وهي الموت في مدينة أورفا.

ثم يحذر الكردستاني القراء من التحريف الخطير الذي تعرضت له رسائل النور، قائلا: "هذا وأرجو من القراء الكرام أن ينتبهوا لهذا التحريف الذي حدث في كتب الإمام النورسي سواء المترجمة منها إلى العربية أو من قبل الأخ إحصان قاسم

⁶ أورخان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة ص 8.

الصالحى أو المترجمة إلى اللغات الأجنبية الأخرى، لأن المصدر لهذه الترجمات كلها هي ما طبعتها (دار سوزلر) وهي كلها محرقة⁷.

ثم ذكر الكردستاني أن ذلك التحريف طال فقط القضايا القومية، وفيما يخص الأستاذ إحسان قاسم الصالحى، فهو حسب تقدير الكردستاني بريء، لأنه مجرد مترجم من اللغة التركية الجمهورية (وليس اللغة العثمانية القديمة) إلى اللغة العربية، وقد قيل للأستاذ الصالحى بشأن ترجمته لرسائل النور، فكان جوابه أنه ترجم ما بين يديه من رسائل النور، أي أنه لم يترجم رسائل النور الأصلية، بل ترجم المحرقة منها، والتي طبعتها (دار سوزلر) وعليه، فإن تلك المطبعة هي المسؤولة الأولى عن ذلك التحريف والتبديل والتشويه بحق رسائل النور.

والغريب الملاحظ أنه عندما تقام وتعدد المؤتمرات والندوات حول النورسي من قبل هذه الجماعة، يكتبون في بطاقتهم الدعوية، يجب على الباحث التعويل على رسائل النور فقط أي نسختهم التي طبعوها، ولا يقبل بحث خارج ذلك، وهذا دليل إضافي على أن هناك نسخا أخرى تخالف نسختهم المحرقة، وعندما وجهت إلي دعوة للكتابة عن أحد المواضيع المقترحة كمحاور للمؤتمر القادم حول النورسي، طلب مني ومن جميع الباحثين الاقتصار على رسائل النور أي على نسختهم المحرقة، وعلى موقعه الرسمي لرسائل النور⁸ الذي يتضمن جميع رسائل النور، وهذا بلا شك يؤكد ويثبت تورطهم في هذه الصناعة الخطيرة، والعمل المريع.

وكلمتي للأستاذ إحسان قاسم الصالحى أنه ينبغي له أن يبين موقفه من هذه التحريفات، لأن القاريء سيتهم المترجم لا غيره، ولا يمكن له أن يدرك تفاصيل هذه المشكلة العويصة، لأن مجرد الشك في هذه الرسائل في كونها طالتها يد التحريف كاف أن يعيد النظر في تلك الترجمة، ثم إن من واجب المترجم العلمي والأكاديمي أن يحقق النسخ المتعددة للرسائل، لا أن يعول على نسخة واحدة فقط، فهذا عمل لا يمكن قبوله في الأوساط العلمية، وخاصة أن مشكلة التحريف بات أمرا جليا، وسيكون أكثر جلاء بمرور الزمن، حيث انفتاح النظام التركي على الكرد في كردستان تركيا.

ولكن يبدو لي أن هذه المشكلة لا تمثل أمرا ذا أهمية بالنسبة للصالحى وغيره، فالرجل غدا مشهورا في العالم العربي والإسلامي بترجمته لهذه الرسائل، وأصبحت مصدر رزق له في تركيا، فلا يمكن له في أخريات حياته أن يعلن على الملأ أن ما قام به من ترجمة لرسائل النور فيها من التحريف كيت وكيت، وخاصة أنه يعلم أن ذلك التحريف يمس القضايا القومية الكردية، فلربما يقول في قرارة نفسه: حسنا فعل القوم، ولو كنت مكانهم لفعلت الفعلة نفسها، لأن الرجل تركماني من كركوك، وهو في الوقت نفسه يحمل فكر الإسلاميين الذين يجدون حرجا من الحديث عن القضايا القومية، وخاصة القضية الكردية.

⁷ شكري أصلان الكردستاني: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء أو ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي ص 18.

⁸ الموقع الرسمي لرسائل النور، والذي تشرف عليه هذه الجماعة هو www.nuronline.com

إن الأمانة العلمية تقتضي من الباحثين الدقة والموضوعية والحيادية في البحث العلمي، وخاصة في مجال الترجمات، فالترجمة أمانة، والتقصير فيها خيانة، وإنه من الظلم والجور أن لا تصلنا رسائل النور على حقيقتها، ذلك الرجل الذي عانى كثيرا في حياته بسبب رسائله، وعانت رسائله كثيرا من كثرة الاستنساخ والتنقل والتخفي، فإن لم تكن رسائله قد رأت الراحة في حياته، فلتر الراحة بعد وفاته.

والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لا يتراجع هؤلاء المحرفون عن فعلتهم؟ بحيث يعلنوا أن النسخة التي بين أيديهم محرفة؟ والجواب أن هؤلاء جماعة سياسية (إسلاموية) وليست دعوية، فالجماعة السياسية الإسلامية تتخذ كل وسيلة ولو كانت غير شرعية لتكثير أفرادها وأشياعها وأتباعها وأنصارها، بينما الجماعة الدعوية لا يهملها إلا رضا رب العالمين، فلو كان هؤلاء جماعة دعوية مخلصه لله تعالى لقامت بتشكيل لجنة علمية مستقلة للتحقيق في المسألة، ولكن هذا يبدو بالنسبة لهم أمرا جنونيا، فمنذ عقود وهم قد نشروا هذه الرسائل وترجموها إلى لغات كثيرة في العالم، ولا يمكن لهم أن يتراجعوا عن هذا الأمر، لأن مجرد القيام بعمل كهذا سيهدم البنيان من أساسه، وخاصة أن مشكلة التحريف من أخطر ما يهدد الجهود العلمية، وخاصة في مجال الترجمة.

ولكن هذا العمل الجبار يجب أن يقوم به الباحثون الكرد، وخاصة من كردستان تركيا، ولقد أخبروني أن فريقا من مدينة (آمد) ديار بكر يقومون بترجمة هذه الرسائل إلى اللغة الكردية (الحروف اللاتينية) وهذا بلا ريب عمل عظيم يخدم التراث الإسلامي الذي أسهم فيه علماء كردستان.

أما الآن فسأقوم بالمقارنة بين نسخة الأستاذ شكري أصلان الكردستاني، وبين نسخة (دار سوزلر) التي ترجمها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، ولقد صدق الكردستاني أن التحريف قد طال القضايا القومية فقط، ومما يجدر ذكره أنه قد وردت كلمة (كردستان، أكراد) ولكن قد تم التحريف في أكثر المواضع، ولعل لكثرة ورودها لم يقدرها على حذفها، أو ربما هذا من عمل الصالحي حيث أبقى بعض الأحيين كلمة (كردستان وأكراد) لئلا يكون العمل كله محرفا صرفا.

وهذه المقارنة بين النسختين ستتخذ إحدى رسائل النور نموذجا، وهي رسالة (هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء أو ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي)، لأنها الرسالة الوحيدة التي ترجمها الكردستاني. وهذه الرسالة نجدها في كليات رسائل النور بترجمة الصالحي في المجلد الثامن (8) صيقل الإسلام (المحكمة العسكرية العرفية أو شهادة مدرستي المصيبة، سعيد النورسي) من مطبعة (دار سوزلر). وسأترك التعليق للقارئ عندما يجد البون الشاسع بين النسختين، وعندما يلقي التحريف الخطير لكلام النورسي في بعض المواطن المهمة.

المقارنة بين النسختين

نسخة الصالحي	نسخة الكردستاني
(1) (طالب بدوي) ص 439.	(1) (طالب كردي) ص 7.
(2) (العشائر القاطنين في شرقي البلاد) ص 441.	(2) (جميع عشائر الأكراد) ص 11.
(3) (لأنني قمت بتنبيه الولايات الشرقية، ولم أتركهم غافلين) ص 442.	(3) (وإذ أيقظتُ الشعب الكردي، ولم أدهم غافلين) ص 11.
(4) (لدى الولايات الشرقية) ص 442.	(4) (للشعب الكردي) ص 12.
(5) (عشرين ألف شخص) ص 442.	(5) (عشرين ألف كردي) ص 13.
(6) (فتجولت جميع الأماكن والمقاهي التي يتواجد فيها الحمالون) ص 442.	(6) (فتجولت محلات الأكراد ومقاهيهم) ص 13.
(7) (وسنتعاون ونتصادق يدا بيد مع الأتراك، وهم أخواننا الحقيقيون الذي كانوا السبب من جهة- لإيقاظنا من غفلتنا، ودفعنا إلى سبيل الرقي) ص 443.	(7) (أما موقفنا من جيراننا الأرمن الذي ساهموا في وعي الأكراد نحو الحضارة والرقي فسنكون مسالمين لهم إلى أقصى حد) ص 13.
(8) (وأنا القروي الذي لا أجد الكتابة) ص 444.	(8) (وإذا كنت كرديا بدويا وأميا) ص 16.
(9) (لسان طالب علم قروي، قد تعلم اللغة التركية حديثا) ص 445.	(9) (لهجة طالب كردي) ص 16.
(10) (الولايات الشرقية) ص 446.	(10) (الشعب الكردي) ص 19.
(11) (الولايات الشرقية) ص 446.	(11) (الشعب الكردي) ص 19.
(12) (فالشرقيون الآن هم أولئك	(12) (وما دام الكرد اليوم أحفاد

أولئك الكرد) ص19.	لم يتغيروا) ص446.
(13) (الكرد) ص22.	(13) (العوام) ص449.
(14) (الجناية الحادية عشرة، كنت أرى أن وضع الشعب الكردي بكرديستان في أسوأ ما يكون، وكنت أوّمن بأن حضارتنا نحن الكرد إنما تأتي من طريق العلوم الحديثة، وكذلك كنت على يقين بأن هذه العلوم يجب أن تدخل إلى كردستان عن طريق المدارس، وبأيدي وحكمة العلماء والحكماء، حتى ينشأ في الشعب الكردي أنس وإلف بهذه العلوم، وذلك لأن زمام الشعب الكردي لا زال بأيدي العلماء) ص26.	(14) (الجناية الحادية عشرة، كنت ألمس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية، فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل من جهة- بالعلوم الحديثة الحاضرة، وأن أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء، والمنبع الآخر سيكون حتما المدارس الدينية، وحيث إن زمام الأمر في تلك البقاع التي أغلبيتها الساحقة أميين بيد علماء الدين) ص450.
(15) (لذا أتيت إلى دار سعادة أسطنبول، عندما كان الاستبداد في ذروته أخذنا معي الوثائق التي تتعلق بوضع كردستان، أملا العثور على السعادة، ومع أن جميع الأحكام الاستبدادية المنقسمة الآن كانت متمركزة في السلطان عبد الحميد آنذاك) ص26.	(15) (فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى المجيء إلى استانبول، ظننا مني أن نقلى السعادة في دار السعادة في ذلك الوقت، مع أن الاستبداد الذي أصبح الآن أضرابا، وتقوى أكثر، كان يسند إلى المرحوم السلطان المخلوع) ص450.
(16) يتحدث النورسي عن السلطان عبد الحميد، وكيف أنه رد عطائه، حيث قال (رددت عليه اقتراحاته، وضحيته بعقلي، ولكن ما مسست بسمعة قومي، وما خضعت له) ص27.	(16) يتحدث عن رفض النورسي لعطاء السلطان، لكنه يقول بأن النورسي قد قال عن نفسه، أنه قد أخطأ) فضحيته بعقلي، ولم أدع حرיתי، ولم أحن رأسي لذلك السلطان الرؤوف) ص451.
(17) (وها أنا ذا منذ عام ونصف أعمل هنا لأجل نشر المعارف في كردستان، كما هو معلوم لدى أهل اسطنبول) ص27.	(17) (فأنا منذ سنة ونصف السنة أسعى هنا لتتال بلادي المعارف والعلوم، وأغلب الأصدقاء في استانبول على علم بهذا) ص451.
(18) (وتركت جبال كردستان الشاهقة التي لا زلت أهواها شوقا وحباً، لأجل مصالح قومي) ص27.	(18) (بل تركت أحب المناطق إلى قلبي، وهي ذرى جبال الولايات الشرقية، داعياً إلى السعادة لأمتي) ص351.
(19) (نحن الشعب الكردي نخدع، ولا نخدع ولا فخر، ولا نتحيل بالكذب، لأجل البقاء على قيد الحياة ولا	(19) (وأقول بلا فخر، نحن المسلمين الحقيقيين نخدع ولكن لا نخدع، ولا نتنزل للخداع لأجل حياة

دنيوية) ص 453.	فخر) ص 30.
(20) كانت لي كرامة وعزة، وكنت أرغب أن أخدم بها الأمة الإسلامية، إلا أنكم أهنتموها) ص 453.	(20) أيها الأولياء للأمور، كان لي وقار حاولت أن أخدم به شعبي، فطعنتم فيه) ص 31.
(21) علينا أن نستشعر شرف الأمة وعزتها وثواب الآخرة، وبشأن المجتمع وقيمه والحمية الإسلامية، وحب الوطن وحب الدين، ففي المضاعفات قوة أية قوة) ص 457.	(21) يجب علينا أن نكون متحمسين في الشرف، وفي ثواب الآخرة، وفي الحمية القومية، وفي الحمية الإسلامية، وفي حب الوطن وفي حب الدين، إذ المزوج أثبت وأتقى) ص 38.
(22) تم حذف هذه السطور بحذافيرها ص 460-461.	(22) يقول النورسي مخاطباً اسطنبول بعد الوداع (الوداع أيتها العجوز الشمطاء المحفوفة بلباس العروس، لقد سئمت منك، إنك تشبهين العسل المسموم، لا بل تشبهين إنساناً متوحشاً لبس ملابس المتمدنين، فبقدر ما في صورتك من حضارة، كذلك هناك في سيرتك الوحشة والنفاق، والسفه والمحاباة، إنك تشبهين الدنيا تماماً، لقد ندمت على قدومي إلى الدنيا ألف ندامة، كلما أذكرك أذكر الراء) ص 44.
(23) قم الجبال الشاهقة في الشرق) ص 461.	(23) (جبال كردستان الشاهقة) ص 45.
(24) (جبال شرقي الأناضول) ص 461.	(24) (جبال كردستان) ص 45.
(25) (ذرى جبال موطني قمة باشت، قمة جبل في جنوب شرقي الأناضول) ص 461.	(25) (جبال كردستان الأشم أعني جبل باشيد، وهو جبل في محافظة وان) ص 45.
(26) (غريب زمان الاستبداد، بديع زمان المشروعية، وبدعة هذا الزمان سعيد النورسي) ص 462.	(26) (غريب الزمان في دور الاستبداد، بديع الزمان في زمان المشروعية، بدعة الزمان الآن، سعيد الكردي) ص 47.
(27) (لأن الأخلاق المفضلة – في الأناضول – هي الجسارة وعزة النفس، والثبات في الدين، وانطباق اللسان على ما في القلب، بينما الظرافة والرقرة وما شابههما من أمور المدنية تعد بالنسبة لهم مداهنة وتزلفاً) 70/9 (سيرة ذاتية).	(27) (لأن الخلق الأكثر رغبة في كردستان البسالة والإباء والصلابة الدينية، وموافقة القلب واللسان، أما الأمر الذي يسمى بين الحضاريين بالمجاملة فهو عندهم مداهنة ونفاق) ص 48.

28) تم حذفه كاملاً أنظر: 74/9- 75 (سيرة ذاتية).	28) (هذا مع أنني كنت أظنكم طيبين حينما كنت في كردستان) ص 59
29) (أعتقد أن البحث يظل ناقصاً، إن لم أوجه بضع كلمات إلى مواطني وإخواني) ص 463.	29) (لو لم أقل لأبناء جنسي كلمات، فسيبقى الموضوع ناقصاً حسب اعتقادي) ص 60.
30) (يا أبناء وطني وإخواني، يا أحفاد الجنود الأشاوس لجيوش آسيا البسلاء للقرون الماضية) ص 463.	30) (أيها الكرد الأسود والجنود الباسلون القدامى في عهد سلطنة الأتوريين والكيانيين) ص 60.
31) (إن المليمة الإسلامية التي نصبت خيمتها في وديان الماضي، وصحارى الحاضر وشواهد المستقبل، واستظل بها أجدادكم من أمثال صلاح الدين وجمال الدين خوارزم شاه والسلطان سليم وخير الدين بارباروس ورستم زال وما شابههم من القواد الدهاة الذين تشرف كل بمنزلة الآخر، فعاشوا معا كعائلة واحدة) ص 463.	31) (فإن قوميتكم التي جعلكم كعشيرة تجلس في نفس الخيمة مع أبطال الكرد مثل رستم وصلاح الدين والتي تسبب في أن يتشرف كل واحد منكم بشرف الآخر) ص 62.
32) تم حذف هاتين الصفحتين لتعلقهما باللغة الكردية والقومية وكردستان ص 464	32) (فإن لغتكم الأم) ص 64، وسأنقل الصفحتين كليهما في نهاية هذا الجدول.

الصفحتان اللتان تم حذفها من الرسالة في كليات رسائل النور يقول النورسي في رسالته: "وكذلك فإن لغتكم الأم التي هي معكس الإحساسات الشعبية شجرة ثمار الأدب، وأولى النقطة الحيوية للمعارف، وميزان الاعتدال لقيمكم ومحادثتكم، والتي تجري التأثير في الضمائر كالأشعة، وذلك بفتح منافذ إلى الضمائر رأساً، والتي تغرد وتلقح بعض أغصانها، باهمالكم مع أنها كانت مستعدة لأن تصبح شجرة باسقة كشجرة طوبى، لغتكم هذه قد أصبحت يابسة وسيئة الحال، وبقيت ناقصة عن أن تكون لسان الحضارة التي هي الأدب، لذا فإنها تشكوكم بلسان الأسف إلى الحمية الشعبية، إذ سمة القدر في الإنسان هي اللسان، وإن صورة الإنسانية إنما ترسم نقش البيان في صحيفة اللسان، ولما كانت لغة الأم طبيعية كانت من شأنها أن ترد إلى الذهن بدون استدعاء للألفاظ، وإذ يكون شغل الذهن الشاغل بالمعنى فقط، لا يتشعب الذهن، فكل ما يجري على ذلك اللسان في المعارف يظل باقياً كالنقش على الحجر، وكذا كل ما يكون بذلك اللسان الشعبي الأصلي يكون مأنوساً.

فها أنا ذا أقدم لكم نموذجاً لتلك الحمية الشعبية، ألا وهو السيد خليل خيالي الموطكي⁹ الذي أحرز قصب السبق في كل شعب الحمية الشعبية، كذلك أحرز في ميدان شعبة اللسان أيضاً، وكتب ورتب الحروف الأبجدية للغة الكردية، وصرفها ونحوها التي هي أساس لغتنا، حتى يمكن القول بأنه اخترع الكيان المعنوي المؤلف من الحمية والغيرة والفدائية وحماية الضعفاء للشعب الكردي، وما دام أن هناك درراً مثله في معادن كردستان، فالأمل كبير في أن ينور كردستان كثير من مثله من الدرر، فكما أن هذه الشخصية أظهر نموذجاً شعبياً للإقتداء به، ووضع حجر الأساس للغتنا التي هي بحاجة إلى التطور، كذلك أوصى أهل الحمية أن يتهجوا نهجاً، وبينوا على أساسه.

بديع الزمان سعيد الكردي

ثم وجدت الأستاذ زنار سلوبي ينقل نص ثناء ومدح النورسي لخليل خيالي في مذكراته، بعد أن ترجمها من النسخة الأصلية، يقول زنار: "لقد أورد بديع الزمان ملا سعيد في كتابه الذي صدر تحت عنوان (شهادة حول نكبة مدرستين) في الصفحة (44) بأنه إذا لم يذكر هنا كلمات إضافية، فإن الحديث لن يأخذ شكله الكامل، وبعد أن أسهب في تقديم النصائح للأكراد، ينتقل المؤلف إلى إطراء ومدح غزيرين لخليل خيالي، ورغم أنه من الصعب إستساغة وفهم رواية بديع الزمان، حيث إنه كتبها بلغة تركية ركيكة، إلا أنني أقدم هنا للقاريء شيئاً من ذلك الإنشاء: "أقدم لكم مثال الإخلاص للمصالح الوطنية في البلاد - خليل خيالي من موتكي-، إنه أصبح وفيًا وفي كل المجالات للمصالح القومية... إنه وضع أساس أبجدية وقواعد لغتنا، وحقيقة إن وجود هذا الوطني، النجم اللامع في كردستان، يعني بأن الطريق إلى آمالنا ومستقبلنا سيضاء من كل بدر بنور الدرر العديدة من أمثاله، لقد كان مثلاً يحتذى به في خدمة الوطن، وهو واضع أساس تطور لغتنا، لذلك أنصح كل الوطنيين الغيورين، أن ينهلوا من عمله الجليل، ويجعلوه أساساً لدراساتهم"¹⁰.

أما بخصوص كتاب (هذه رجّة العوام)¹¹ الذي هو رسالة المناظرات في (صيقل الإسلام) المجلد الثامن من كليات رسائل النور بترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، فقد حاول الناشر أو الصالحي أن يظهر الرسالة في قالب إسلامي صرف، يجرد النورسي ورسالته من كل ما صلة بقوميته ووطنه ولغته، لذلك نسب إلى النورسي ما يأتي، يقول النورسي حسب زعمهم: "لقد ألقيت نظرة إلى رسالة

⁹ خليل خيالي موتكي هو من قبيلة مودان، بولاية بتليس، تتلمذ على النورسي، وتأثر به كثيراً، كان يتقن اللغة العربية والفرنسية، كان شديد التعلق بقضية شعبه، وضع قواعد اللغة الكردية، وقاموساً كردياً، من مؤسسي جمعية التقدم والتعاون الكردية، وجمعية نشر المعارف (نشري معارف جمعيتي) راجع: زنار سلوبي: في سبيل كردستان (مذكرات) ترجمة: ر.علي(بيروت، دار الكاتب، ط1، 1987) ص19-20.

¹⁰ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص20-21. وزنار سلوبي اسم مستعار للأستاذ قدر بيك جميل باشا، عضو قيادي في جمعية تعالي الكرد في ديار بكر.

¹¹ أقدم شكري لأخي العزيز الأستاذ الدكتور محمد شكري الزاويتي الذي أهدى لي نسخة من هذه الرسالة.

المناظرات، وذلك بعد مرور خمس وثلاثين سنة على تأليفها، فرأيت فيها وفي أمثالها من مؤلفات سعيد القديم أخطاء وهفوات "... ثم قال الصالحي": إذ ألف تلك الآثار في حالة روحية ولدها الانقلاب السياسي، وأنشأتها مؤثرات خارجية، وعوامل محيطية به"... ثم نقل عن النورسي قوله: "إنني أستغفر الله بكل حولي وقوتي من تلك التقصيرات، راجيا من رحمته تعالى أن يغفر تلك الخطايا التي ارتكبتها بنية حسنة وبقصد جميل"¹².

لقد قمت بالمقارنة بين الرسالتين الأولى التي هي بعنوان (هذه رجفة العوام) وبين رسالة (المناظرات)، فلم أجد فيهما ما يعد هفوة وخطأ يقتضي الاستغفار والتوبة، ثم حتى الرسائل الأخرى ليس فيها ما يقتضي ذلك، وإني على يقين تام أن هذه كلها من افتراءات القوم وكذبهم وتمويههم ليصوروا ماضي النورسي تصويرا مريعا، وكأنه كان كافرا فأسلم، أو مجرما فتاب وندم، مع أن الحقيقة أن النورسي القديم والجديد والحديث والثالث والرابع والشهير والغريب نورسي واحد، اختار لنفسه منهجا إصلاحيا سلميا هادئا في معالجة المشاكل والقضايا، ورفض اللجوء إلى العنف والثورة والانتفاضة، فهل هذا يحدث فارقا واسعا وبونا شاسعا؟.

إن رسالة (هذه رجفة العوام) أي (المناظرات) رسالة دونت على صورة أسئلة وأجوبة، وقد تم في بداية الأمر حذف ما يربو على أربعين سؤالاً وجواباً، وهذا دليل قوي في تطرف القوم وتفننهم في التحريف والتبديل، ولنذكر أمثلة على ذلك، وهي بلا شك كسابقتها تتعلق بالقضايا القومية والأرمن في بعض الأحيان.

المقارنة بين الرسالتين

هذه رجفة العوام (النسخة الأصلية)	(المناظرات) النسخة المحرفة
(1) (أيها الأكراد) ص.164	(1) (أضاف كلمة الأتراك قبل الأكراد) 393/8.
(2) (كيف نتساوى مع الأرمنيين؟) ص.172	(2) (كيف نتساوى مع غير المسلمين) 398/8.
(3) (هم - أي الأرمن - أهل الذمة، وأهل الذمة كيف يساؤوننا؟) ص.133-174.	(3) تم حذف صفحة ونصف 399/8.
(4) (يا أيها الذي يجول معي بخياله في شواهد كردستان، إليك عني معذرة) ص.189	(4) تم حذفها كلياً 407/8.
(5) (قدم النورسي الأكراد على الأتراك) ص.195.	(5) قدم الصالحي أو الناشر الأتراك على الأكراد 412/8.
(6) هذه من إضافات القوم، ومثل هذا الكلام قد قاله النورسي بحق الأرمن	(6) (أطمأنوا أننا - نحن الأكراد - لسنا كالأخرين، فنحن نعلم يقينا أن حياتنا

¹² كليات رسائل النور 381/8.

وليس بحق الأتراك كما مر سابقا ص.220	الاجتماعية تنشأ من حياة الأتراك وسعادتهم) 427/8.
(7) في سياق حديث النورسي عن مدرسة الزهراء قال (أن ينتخب المدرسون فيها إما من علماء الأكراد ذوي الجناحين، لأنهم عندهم معتمدون أو ممن يعرفون اللسان المحلي) ص220.	أضافوا الأتراك إلى الأكراد، مع أن الموضوع لا علاقة له بالأتراك البتة 428/8.
(8) عندما سئل النورسي عن تأسيس مدرسة الزهراء، لماذا يريد تأسيسها؟ قال (تأمين مستقبل الأكراد والعلماء) ص.222	(8) كتبوا بدل كلمة العلماء كلمة الأتراك 430/8.
(9) وفي الخطبة الشامية قال النورسي (نعم نحن الأكراد صبيان بالنسبة إليكم، وأنتم أساتيدنا) يقصد العرب ص. 230	(9) تم حذف كلمة الأكراد 491/8.

ثم راجعت رسائل النور للصالحى فوجدت من غرائب التحريف كالاتي:
1) ورود كلمة (الأتراك) أو (الأمة التركية) أكثر من خمس
وثلاثين مرة، بينما وردت كلمة (الأكراد) خمس عشرة مرة، هل يعقل
هذا؟.

2) ورود كلمة (الولايات الشرقية) أكثر من خمس عشرة مرة،
بينما كلمة (كردستان) ست مرات تقريبا، ومعلوم أن النورسي لم يستعمل
في حياته هذا المصطلح، بل هي من بدع الكماليين بعد ثورة (1925)
وغضبهم للسلطة، وإعلان الجمهورية التركية العلمانية، لأن
كلمة(كردستان) كانت معروفة ومتداولة بين الأوساط العلمية والأكاديمية
والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، يقول زنار سلوبي: " فقد
كتب حسين جاهد رئيس جريدة طنين – لسان حال جمعية الاتحاد والترقي
– عن الولايات الكردية الست الكبيرة، والمعروفة منذ فجر التاريخ
بكرديستان، مخترعا لها اسم الولايات الشرقية، وبذل كل جهده لمسح كلمة
كرد من الحياة، وبدأ من ذلك الوقت لم تعد كلمة (كردستان) تكتب على
خارطة الدولة العثمانية"¹³.

وهؤلاء يطبقون سياسة الكماليين المتطرفة، سواء علموا أم لم يعلموا،
فقد كانت كردستان والأمة الكردية موجودة قبل ظهور هذه الشردمة القليلة
التي تسلطت على رقاب الناس ظلما وجورا وغصبا وقهرا وقسرا.

¹³ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص25.

و عليه، فإن ما قدمته من مقارنة غييض من فيييض، وذلك لأن رسائل النور أكثر من مائة وثلاثين رسالة، طبعت في (دار سوزلر التركية بأسطنبول) بترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، فإذا كانت الرسالة الواحدة تحتوي على هذا الكم من التحريف والتبديل، فكيف ببقية الرسائل الأخرى الكثيرة، ولكن - الحمد لله - أن التحريف طال كل ما له صلة وعلاقة بالکرد وكرديستان كما قال الأستاذ الكرديستاني، ولا ريب أن الهدف واضح، وهو إظهار النورسي كشخصية إسلامية تركية، لا علاقة له بالکرد وكرديستان، حيث من الجلي أنه رحمه جرد في رسائله عن كل ما له صلة بقوميته ولغته وبني جنسه وتاريخه ووطنه وعاداته وثقافته وما شاكل ذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عنصرية القوم وتعصبهم وضيق أفقهم، وإلا فما العيب في كونه كرديا، وهل سيرتفع مقامه، ويعلو شأنه لو صيرناه تركيا، هذه هي عقلية العنصريين، وهذه هي عقلية المتعصبين، ولو كانوا صادقين في إسلامهم لما افترخوا على الرجل كل هذه الافتراءات، ولما حرفوا الكلم عن مواضعه، وهذه لعمرى عين الخيانة في الأمانة، وتعد هذه الفعلة في المنهج العلمي الأكاديمي سرقة علمية خطيرة، وعمل شنيع بشع، ومثلهم كمثل غلاة الصوفية، عندما استساغوا الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولما قيل لهم، لم تكذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالوا: نحن نكذب لرسول الله، ولا نكذب عليه، ففرق بين الحالتين، مع أن ذينك الأمرين كذب لا فرق بينهما، ولما كان ذلك كذلك، فإنني أشك في رسائل النور شكاً، وخاصة في كل ما له صلة بالکرد وكرديستان، وأعد كل نص سواء كان مدحا أو ذما محرفا يجب مراجعته ومقارنته بالنسخ النظيف التي لم تتضرج بالتحريف، ولم تتلطف بالتبديل، والنسخ النظيف لا تفتأ موجودة بين يدي علماء كردستان تركيا، لأنهم أهل ثقة، ولا يمكن الوثوق بما يكتبه الأتراك وأعني هذه الجماعة حول النورسي، وخاصة ما تطبعه (دار سوزلر)، ويترجمه إحسان قاسم الصالحي، فهي محرقة مائة بالمائة، والمقارنة التي أعملناها خير دليل يثبت صحة دعوانا.

تناول الباحثون الأتراك النورسي بدراسات وندوات ومؤتمرات، كانت جميعها في البداية باللغة التركية، وكانت اللغة الكردية ممنوعة ومحرمة، لذا لم يكن بمقدور الكرد تقديم أية دراسات حول النورسي باللغة الكردية، ناهيك الحديث عن كردية النورسي ومواقفه القومية والوطنية، لذا قدم الأتراك النورسي كرجل تركي قح، لا صلة له بالکرد وكرديستان، ولقد أدركوا أنه يمكن عن طريق النورسي التعريف بالأمة التركية وتاريخها، ليس في الجانب السياسي والإداري هذه المرة، ولكن في الجانب المعرفي والعلمي، لأن لهذا الجانب تأثيرا جليا في العالم الإسلامي والعربي، لذا قدموا النورسي كشخصية إسلامية تركية، وجرده عن كرديته، فبدأوا بحذف كل ما له صلة بالکرد وكرديستان، ولقد مر معنا مثال كل من الباحثين التركيين نجم الدين شاهين وأورخان وغيرهم، كيف تكلفوا في تحريف الحقائق الناصعة بحق النورسي،

ثم بدأ الأتراك بمشروعهم القومي، وهو ترجمة تراث النورسي إلى اللغة العربية، فكان الاختيار على الأستاذ إحسان صالح القاسمي، حيث قام الأخير بترجمة هذا التراث الضخم الفخيم إلى اللغة العربية، تمت الترجمة حسب مواصفات ومقاسات وشروط الجماعة، والحق أننا لا ندري هل كان الصالحي المترجم على علم بهذه المؤامرة الخطيرة، أم أن الرجل بريء، وسواء كان الرجل بريئاً أو متورطاً، فإنه لا يغفر له ما صنع، فما صنع كيد محرف، ولا يفلح كيد المحرف حيث أتى.

ولا يعني هذا أن الصالحي هو أول من عرف العالم العربي والإسلامي بشخصية النورسي، ولكنه هو أول من قدم النورسي إلى ذينك العالمين مشوهاً، حيث افترى عليه كثيراً، ونسب إليه ما لم يقله، وبذل كلامه، وحرف كلمه، وغير نصوصه، فكان اعتماد الباحثين من العالمين العربي والإسلامي على هذه الترجمة المحرفة، ومثال ذلك كتاب (الحركات الإسلامية في تركيا)¹⁴، وكتاب (الإمام النورسي والتعامل الدعوي مع القوميات)¹⁵ وغيرها من الكتب والرسائل والمؤلفات، وسنشير إليها في ثنايا هذه الرسالة.

ويبدو أن الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي هو أول من عرف العالم الإسلامي والعربي بالنورسي، حيث يقول: "وأعتقد أن الله عز وجل تفضل علي، فسخرني لأكون أول من يعرف العالم العربي بالداعية العبقرية الكبير سعيد النورسي"¹⁶. إلا أن البوطي في كتاب آخر له بدأ يشك فيما قاله آنفاً حول النورسي، حيث قال: "لست أدري هل سبقني إلى الكتابة عن حياة بديع الزمان في محيطنا العربي أحد أم لا؟"¹⁷.

ولقد تحدث البوطي عن النورسي متناولاً جوانب روحانية، مواقف جريئة عرفت عنه في مناسبات عديدة، ركز البوطي على ذلك فقط، ولم يتطرق إلى الجوانب الأخرى التي نحن بصدد الحديث عنها، ثم أمر آخر، وهو أن ترجمة البوطي تختلف عن ترجمة الصالحي، ولكن يبدو لي أن الرجلين كليهما اعتمدا على الترجمة التركية المحرفة، وليس على النسخة الأصلية، لذا فإن المتهم الرئيس على ما يبدو في هذه القضية هم أولئك الذين ترجموا رسائل النور من اللغة التركية العثمانية بحروف عربية إلى اللغة التركية الحديثة بحروف لاتينية، ولكن مع ذلك لا عذر للمترجم أمثال الصالحي حيث إنه يتحمل مسؤولية هذه التحريفات الخطيرة، لكونه جعل الترجمة شغله الشاغل.

¹⁴ ألفه أحمد نوري النعيمي.

¹⁵ للدكتور أيث سعود جاسم.

¹⁶ محمد سعيد رمضان البوطي: شخصيات استوقفتني (دمشق، دار الفكر، 2004) ص 158.

¹⁷ محمد سعيد رمضان البوطي: من الفكر والقلب (فصول من النقد في العلوم والاجتماع والآداب) (دمشق، مكتبة الفارابي، ط2، 1418هـ، 1998م) ص 287.

ثم إن البوطي قد أشار بصريح العبارة – وهو من الكتاب الأوائل الذين كتبوا عن النورسي- بأن النورسي ولد من أبوين كرديين، علما أن الأتراك آنذاك كانت تبرزه كعالم تركي كما مر سابقا.

ويبدو أن المنافسة شديدة بين الباحثين حول أول من عرف العالم العربي بالنورسي، فيقول الدكتور علي القره داغي: " ونشرت له رسالة (الإنسان والإيمان) مع تحقيقها في عام 1980، وكان ذلك أول ترجمة لحياته المباركة باللغة العربية في مصر، ومن خلالها إلى العالم العربي، وأول تعريف برسائله العظيمة (الإنسان والإيمان) حيث تلقفه القراء والباحثون في مصر وغيرها، حتى إنه لم تمض فترة وجيزة حتى اتصل بي بعض طلبة العلم في مختلف مجالات المعرفة والدعوة والعلوم الإسلامية لتسجيل أطروحاتهم (ماجستير ودكتوراه) في فكر الإمام النورسي وجهوده الدعوية وفلسفته"¹⁸.

والحقيقة أن النورسي أول من عرف نفسه بالعالم العربي من خلال رسائله التي كتبها هو باللغة العربية، وهي معروفة، أما الحديث عن حياته وسيرته فيعود الفضل للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، لكونه مهتما بتراث كردستان تركيا، فهو من أبنائها، ولقد ترجم قصة (مم وزين) الكردية إلى العربية، وترجم كذلك للنورسي.

وهذا التحريف الذي طال رسائل النور وخاصة في المسائل المتعلقة بالكرد وكردستان دفعت الباحثين الكرد من القوميين للطعن في النورسي والرد عليه بعنف، ولا ريب أنهم أيضا اعتمدوا على نسخة الصالحي، ولو اعتمدوا على النسخ الأصلية لربما اختلف موقفهم، كما اختلف موقف صاحب هذه السطور.

أما فيما يخص كردستان العراق، فإخال أن أول من ترجم رسائل النورسي إلى اللغة الكردية – اللهجة السورانية- هو الأستاذ فاروق رسول يحيى من كردستان العراق مدينة السليمانية، وقد ذكر أنه منذ خمسة عشر عاما وهو يهتم بالنورسي ورسائله، وهو ينوي ترجمتها كلها إلى اللغة الكردية، وينشرها في مجلدات ضخام أسوة بالنسخ التركية والعربية¹⁹، ولقد ترجم للنورسي رسائل عديدة، ولا ريب أن هذا العمل نبيل، يتطلب جهودا عظيمة، ولكن المشكل أنه سيعول على ترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، وهذا سيوقعنا في إشكاليات عديدة، لذا أرجو منه أن يستعين بالنسخ الأصلية لرسائل النورسي التي لم تصلها أيادي التحريف والتبديل، وذلك حتى تكتمل الصورة الحقيقية لرسائل النور، فإن مجرد التعويل على نسخة الصالحي دون الرجوع إلى النسخ الأصلية ستقلل من قيمة ترجمته لرسائل النور، بل ستكون كارثة

¹⁸ المؤتمر العالمي الثامن حول النورسي، بحث الذكور علي القره داغي بعنوان مضمون اسم الله (العدل) ومغزاه لدى الإمام بديع الزمان سعيد النورسي ص171.

¹⁹ كليات رسائل النور: سعيد النورسي: ترجمها إلى اللغة الكردية: فاروق رسول يحيى.

بحق الكرد وكردستان، بل أخشى أن يحدث رد فعل عنيف من قبل المثقفين الكرد الذين يحملون هموم أمتهم ووطنهم، لأن بعض رسائل النور المحرفة طعن ونقد للأمة الكردية، وثناء وتمجيد وتبجيل للأمة التركية، والأمثلة من هذا الطراز كثيرة، أوضحناها سلفاً.

تعريف وصفي لرسائل النور

تتكون رسائل النور أكثر من مائة وثلاثين رسالة، وهي كالتالي:

- الكلمات (وهي ثلاث وثلاثون رسالة).
- المكتوبات (ثلاث وثلاثون رسالة).
- اللمعات (ثلاثون رسالة).
- الشعاعات (خمس عشرة رسالة).
- إشارات الإعجاز في مغان الإيجاز.
- المثنوي العربي النوري (ثلاث عشرة رسالة).
- الملاحق (ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق أميرداغ الأول والثاني).
- صيقل الإسلام (محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة، قزل إيجاز، تعليقات على برهان الكلبي، السانحات، المناظرات، المحكمة العسكرية العرفية، الخطبة الشامية، الخطوات الست)²⁰.

سعيد النورسي في سطور

ولد النورسي في قرية (نورس) قضاء (هيزان) محافظة (بدليس) كردستان تركيا، عام (1876)، تلقى العلوم الدينية على يد علماء الكرد، حيث نبغ ووصل إلى درجة رفيعة في المستوى العلمي، مكنه من الجلوس للتدريس، ولقد رويت حكايات وأقاصيص كثيرة حول النورسي حول تقواه وعلمه وورعه وخلقه، وهي بلا ريب لا تخلو من مبالغات وزيادات يرفضها العقل السليم والمنطق العلمي، وهذه عادة سيئة نلاحظها في أكثر التراجم لعلماءنا الأعلام، كل ما في الأمر أن النورسي كان بحق عالماً وفيلسوفاً متمكناً، ومفكراً من الطراز الممتاز، وصل درجة الاجتهاد، ورسائله خير شاهد على ذلك، وقد مرت حياته بأطوار متباينة، من سجن ومحاكمات وتسميم ومضايقات وإهانات، وتعذيب نفس، فما رأى الرجل في حياته راحة حتى وافته

²⁰ وقد ترجمت هذه الرسائل إلى اللغة العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية والأردنية والفارسية والرومانية والإيطالية والبوسنية، وهم مصريون على ترجمتها إلى لغات أكثر عديدة في العالم.

المنية في مدينة أورفا الكردية عام (1960)، والغريب أنه لم ير الراحة حتى في قبره، فقد تم نقل جثمانه إلى مكان مجهول، لا أحد يعرف مكانه²¹.

إن كثرة البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات حول النورسي يدفعنا إلى التساؤل، هل يستحق النورسي حقا كل هذا الاهتمام والتركيز؟ في حين أن ثمة أعلاما ومفكرين كثيرين في مستواه لم يحظوا بهذا القدر من الاهتمام، ولم ينالوا هذا التركيز، وهذا لا ينقص من قدره، فالنورسي كالتعود الشامخ علما وجهادا وثقافة ونضالا ومعرفة وفكرا، ولكن يبدو أنه وسيلة فعالة للأثر الكلي يظهرها للعالم الإسلامي والعربي قوة وعظمة الأمة التركية التي أنجبت رجلا كالنورسي، ولهذا قدموه كرجل تركي، وجرده من قوميته الكردية، وإلا فما هذا الاهتمام الكبير بالنورسي، ولقد تطرف القوم إلى درجة أن أقنعوا المشاركين في مؤتمراتهم الدولية أن تركيا للأثر فقط، فليس ثمة حديث عن الشعب الكردي، أو الأقليات الأخرى أمثال العرب، لذا يأتي المشاركون إلى بلد الأثر الكلي، لكي يقدم بحثا حول عالم الأثر الكلي وتركيا، ألا وهو سعيد النورسي، علما أن هذا البلد يتكون من قوميتين رئيسيتين (التركية والكردية)، وهذه حقيقة تاريخية، ولهذا لو تتبعنا جميع مؤتمراتهم وندواتهم ودراساتهم وأبحاثهم ورسائلهم حول النورسي لن نجد حديثا عن الشعب الكردي البتة، ولو ألفيناه كان سلبا، أو نقدا، أو طعنا، ولقد أكثر النورسي الحديث عن أمته الكردية، لكن حديثه حرف عن مواضعه، وهذه حقيقة واضحة، وقد أثبتنا صدق هذه الدعوى سلفا.

ولقد قمت بمتابعة جميع المؤتمرات الدولية والمحلية حول النورسي، وكذلك الندوات داخل تركيا وخارجها، وقمت أيضا بجمع الرسائل الجامعية والمقالات والبحوث والدراسات والكتب التي ألفت حول النورسي، فما وجدت رسالة واحدة ولا كتابا واحدا ولا مقالا من جميع ما ذكرته يتناول مسألة أو قضية ولو بكلمات يسيرات الأمة الكردية وكردستان، وكنت إذا وجدت رسالة لها صلة بالكرد وكردستان تلقفتها بشغف وشوق ودقة، ولكن في نهاية المطاف لم أجد إلا السم الزعاف، حيث الثناء الحسن على الأمة التركية، والذم السيء للكرد وكردستان، وسبب ذلك أن من تناولوا تلك المسألة اعتمدوا على رسائل النور المحرفة، ولأن من توجهات هذه الجماعة عند توجيه بطاقات الدعوة إلى الباحثين المشاركين، الاعتماد على رسائل النور فقط، ولا يقبل أي بحث خارج هذا النطاق، أليس هذا دليلا كافيا لأن لا يثق الإنسان بهذه الترجمة؟

²¹ اكتفيت بهذه السطور، وهي بلا ريب كافية، وذلك لكثرة الكتب والرسائل التي تناولت حياته بصورة مفصلة ودقيقة، خذ مثلا المجلد التاسع من رسائل النور لإحسان قاسم الصالحي بعنوان (سيرة ذاتية) وكتاب ابنه أسيد إحسان قاسم: ذكريات عن سعيد النورسي، وكتاب الأستاذ أروخان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، وكذلك رسالة الأستاذ نجم الدين شاهين: سيرة بديع الزمان من جوانبها الخفية، ورسالة الدكتوراه لأزاد سمو: سعيد النورسي حركته ومشروع الإصلاح في تركيا (1876-1960) (دمشق، دار الزمان، ط1، 2008) وغيرها من الكتب والرسائل والمصنفات العديدة الكثيرة.

وسأتناول الآن ما جمعته من بحوث ودراسات ومؤلفات ورسائل وندوات ومؤتمرات حول النورسي، وذلك حتى لا يتصور أحد أن الباحث لم يطلع عليها، ولكي يطمئن القارئ الكريم، و يكون على بينة من الأمر.

لسوء الحظ لم أحصل على بحوث المؤتمرين الأول والثاني حول النورسي في أسطنبول، وحتى الموقع الإلكتروني الرسمي لرسائل النور لم تعرض بحوث دينك المؤتمرين، ولا أراها مهمة وذات شأن، لكونها بحوثاً قدمت في مرحلة جد عويصة في حياة النظام التركي، فلا يتوقع منها حديث إيجابي عن الكرد وكردستان، ولو وجد ذلك لكان بكل تأكيد محرفاً ومشوهاً ومزيفاً.

ولقد وجدت على الموقع بحوثاً حول النورسي باللغة التركية ترجمت إلى العربية من قبل الأستاذ أورخان محمد علي، فلعلها هي بحوث المؤتمر الثاني، حيث لم يكتب إلا (بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي (اسطنبول سنة 1992)). والبحوث هي كالتالي:

1. الذاكرة والشعور الجماعي: أ.د. شريف ماردين.
2. الخط الممتد من مولانا الرومي إلى بديع الزمان: أ.د. أنا ماسالا.
3. الحوار بين المسيحية والإسلام: أ.د. سولولا سبولر.
4. القضايا الأساسية للعالم الإسلامي، وطرق حلها في نظر بديع الزمان: أ.د. إبراهيم جانان.
5. نظام التربية لدى بديع الزمان: أ.د. آدم طاطلي.
6. منهج وطريقة رسائل النور وغايتها: أ.د. شتر ذلك.
7. مفتاح أهداف الجمهورية في ضوء الأفكار السياسية والاجتماعية لبديع الزمان: أ.د. ميم كمال أوكه.
8. رسائل النور مدرسة إيمانية جديدة: أ.د. أحمد آق كوندوز.
9. التجديد وبديع الزمان: أ.د. كولن تورنر.
10. مؤلفات بديع الزمان كإنموذج لتقديم الإسلام إلى الغرب: ماري ويلد.
11. لمعات الأسماء الحسنى في رسائل النور: أ.د. أميد شمشك.
12. سلوك بديع الزمان سعيد النورسي في العلاقات بين النظم الكتل السياسية: صفاء مرسل.
13. عامل بديع الزمان في إنقاذ الولايات الشرقية: نجم الدين شاهين.

المؤتمر العالمي الثالث حول سعيد النورسي لعام (1995) في أسطنبول

1. إبراز القرآن الكريم - أ. د. عبدالعزيز بايندر.
2. آراء النورسي حول مذهب وحدة الوجود- د. بلال قوشبنار.
3. آراء النورسي في وجوه إعجاز القرآن الكريم - د. احمد خالد

شكري.

4. أصول التفكير في رسائل النور - أميد شمشك.
5. أصول بديع الزمان في إثبات أن القرآن كلام الله - أ. د. بسعاد

يلدرم.

6. اضواء على حقيقة التوحيد في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي - د. سامي عفيفي حجازي.
7. إعجاز القرآن اللغوي في فكر النورسي - د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي.
8. إعجاز القرآن في فكر بديع الزمان سعيد النورسي - أ. د. عبد الغفور محمود مصطفى جعفر.
9. آفاق المعرفة في فكر الامام بديع الزمان سعيد النورسي - د. أحمد عبد الرحيم السايح.
10. الاجتهاد في فكر النورسي - أ. د. مصطفى باقتر.
11. التبليغ والإرشاد في رسائل النور - د. داود أي دوز.
12. الجهاد في فكر النورسي - أ. د. علي الكتاني.
13. الدعوة إلى الإخاء والإتحاد عند بديع الزمان - أ. د. نوزاد يالچين طاش.
14. الدعوة والارشاد في الغرب - سعيد ابراهيم.
15. الرسول في رسائل النورسي - أ. د. عماد الدين خليل.
16. الصحافة - الحرية وسعيد النورسي - م. خاقان ياوز.
17. العبودية والدعاء من زاوية رسائل النور - عثمان جيلاجي.
18. العلاقة بين الأسباب والنتائج في رسائل النور - د. يامنة مرمر.
19. العمل الإيجابي القاعدة الثابتة لعمر مديد - أ. د. علاء الدين باشار.
20. المنهج العوفي وإعلاء كلمة الله عند بديع الزمان - د. بنيامين دوران.
21. الميزة الشعرية لرسائل النور - د. محسن قالكيشيم.
22. النورسي متكلم العصر الحديث - أ. د. محسن عبدالحميد.
23. النورسي ودعوته - أبو الحسن علي الحسن الندوي.
24. الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية - أ. د. عبد الودود شلبي.
25. بديع الزمان سعيد النورسي ومفهوم الجهاد في العصر الحديث - شكران واحدة.
26. بديع الزمان - أحمد بهجت.
27. بديع الزمان سعيد النورسي دعوته، عالميته، ومشاكل الشرق الأوسط في ضوء مفهومه للجهاد - أ. د. محمد حرب.
28. بديع الزمان سعيد النورسي في حرب التحرير - د. جزمي أر أصلان.
29. بديع الزمان سعيد النورسي وفكرة الإتحاد الاسلامي - د. حسين جليك.
30. بديع الزمان مفكر العصر الحديث - جاجليا مريم دمير.

31. بديع الزمان ممثلاً عن المعارضة - د. داود دورسون.
32. بديع الزمان وأسلمة المعرفة - أ.د. ميم كمال أوكة.
33. بديع الزمان والأسرار الدينية - عبدالقادر بادلي.
34. بديع الزمان والدعوة الإسلامية المعاصرة - أ.د. أنيس أحمد.
35. محاولات الإنسلاخ عن الطابع الإسلامي في تركيا خلال القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي - د. محمد دوغان.
36. تقييم رسائل النور من زاوية تصنيف العلوم - أ.د. ألب أرسلان أجق كنج.
37. دعوة رسائل النور: هل هي حركة؟ أم جمعية؟ أو جماعة؟ - أ.د. أحمد آق كوندوز.
38. رسائل النور من زاوية المشكلات الكلامية - د. يوسف شوقي ياوز.
39. رسالة الإقتصاد - أ.د. صباح الدين زعيم.
40. سعيد النورسي خزينة تنتظر الاكتشاف رجب طيب اردوغان رئيس البلدية العامة لمدينة استانبول (رئيس وزراء تركيا الحالي).
41. سياسة العالم الإسلامي في القرن العشرين في نظر النورسي - د. أحمد داود أوغلو.
42. شرح وإثبات مفهوم الحشر عند بديع الزمان سعيد النورسي - حسين عاشور.
43. شعرية النص في المثنوى العربي النوري - أ.د. حسن الأمراني.
44. فكر سعيد النورسي (قراءة معاصرة) محمد رشدي عبيد.
45. فلسفة الموت عند سعيد النورسي - أ.د. مصطفى بنحمزة.
46. قراءة تحليلية نقدية في رسالة الاجتهاد للإمام النورسي - أ.د. قطب مصطفى سانو.
47. مسألة المهدي عند بديع الزمان - د. زكي صاري طوبراق.
48. مشكلة الشر في رسائل النور - أ.د. محمد آيدن.
49. معرفة الله في رسائل النور - د. علي مرمر.
50. مفهوم أنا في نظرة بديع الزمان الى الفلسفة - د. اسماعيل قللي أوغلو.
51. مفهوم الصحابة عند سعيد النورسي - أ.د. ابراهيم جانان.
52. مقارنة بين أفكار إقبال والنورسي - جلال جلالي زاده.
53. منهج الدعوة لبديع الزمان - أ.د. حسن عباس زكي.
54. منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن - د. زياد خليل محمد الدغامين.
55. موقف سعيد النورسي من التحدي الحضاري - أ.د. أحمد أرياس.

56. نظرة بديع الزمان الى الفلسفة - أ. د. سليمان خيرى بولاي.
 57. نظرية المعرفة عند بديع الزمان سعيد النورسي - أديب
 إبراهيم الدباغ.

المؤتمر العالمي الرابع حول سعيد النورسي لعام (1998) في أسطنبول.
 1. إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم -
 أ. د. عابد توفيق الهاشمي.

2. أسس مهمة في رسائل النور لفهم الآيات المتشابهات - أ. د. سعاد

يلدرم.

3. أسلوب الإرشاد في القرآن. د. نيازي بكي.
 4. بديع الزمان سعيد النورسي: إنساناً قرآنياً - عارف علي نايد.
 5. البيئة في القرآن الكريم، وفي تفسيره المعاصر... رسائل النور
 - د. داود اي دوز.

6. التأويل في رسائل النور - أ. د. صدر الدين كوموش.
 7. التفسير في رسائل النور - حسن عبد الرحمن بكير.
 8. الحرية الشرعية في القرآن الكريم وفي آثار بديع الزمان -
 الباحثة: عذراء قاسموفيج.

9. الحوار القرآني على ضوء رسائل النور - أ. د. أحمد عبد
 الرحيم السايح.

10. الحوار والتعاون بين المسلمين والنصارى في ضوء فكر بديع
 الزمان النورسي - أ. د. توماس ميشيل.

11. الخطاب القرآني وكتاب الكون في رؤية النورسي - د. سامي
 عفيفي حجازي.

12. الخلفية البراديجمائية لأزمة البيئة والتوجه العلمي الكوني عند
 سعيد النورسي - قادر جان أتان.

13. الغربية والاعتراب عند بديع الزمان سعيد النورسي - أحمد
 بهجت.

14. الفهم القرآني لقضايا إنسانية من خلال رسائل النور - د. مهدية
 أمنوح.

15. القرآن الكريم والكتب السماوية - أ. د. علي لاغا.
 16. القرآن الكريم ونظرية المعرفة من خلال مؤلفات بديع الزمان
 سعيد النورسي - حسين عاشور.

17. القرآن والبيئة من خلال رسائل النور - د. فردوس أبو المعاطي
 المرسي.

18. النورسي والبعد الجمالي في أسلوبيات القرآن الكريم - أ. د.
 عماد الدين خليل.

19. النورسي... وخلود الإنسان! - أديب إبراهيم الدباغ.

20. أهل الكتاب والقرآن قراءة في ضوء رسائل النور - أ.د. عبد العزيز شهبر.
21. أهمية معرفة الإنسان - أ.د. عبد الله أوزبك.
22. بديع الزمان النورسي والتصوف أو من توحيد الولي إلى توحيد الصفي - أ.د. جعفر ابن الحاج السلمي.
23. بلاغة التكرار في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - أ.د. حسن الأمراني.
24. بين النورسي وأهل الكتاب - د. مصطفى ابوصوي.
25. حركة التجديد والإصلاح في أواسط القرن العشرين - جون اوبرت وول.
26. حضارة القرآن - أ.د. يلماز اوزاقبنار.
27. حكمة التكرار في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - أ.د. غانم قدوري الحمد.
28. حكمة التكرار في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - د. أحمد خالد شكري.
29. حكمة التكرار في القرآن في ضوء كتب بديع الزمان سعيد النورسي - مطيع الرحمن عبد الحليم محمد خالد.
30. حلول قرآنية لمشكلات إنسانية - خديجة النبراوي.
31. حلول قرآنية لمشكلات الإنسان - د. محي الدين آق كل.
32. حلول قرآنية لمشكلات الإنسان من خلال رسائل النور - د. رؤوف صامدلي.
33. حول تحليلات رسائل النور للكتاب المقدس - د. عثمان جيلاجي.
34. سعيد النورسي.. في رحاب القرآن - أ.د. عشراتي سليمان.
35. شبابية القرآن الكريم في رسائل النور - أ.د. لطف الله جبجي.
36. ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم - أ.د. محمد زكي محمد خضر.
37. ظاهرتان تبعثان على الدهشة في كتاب الله عز وجل - أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي.
38. عالمية القرآن الكريم، قراءة في رسائل النور - رشيد هايلاماز.
39. عالمية القرآن الكريم وبديع الزمان سعيد النورسي - أ.د. وهبة الزحيلي.
40. كتاب الكون موقعه وتطوره في فكر بديع الزمان - شكران واحدة.
41. كيف يعمل القرآن في هذا العصر؟ في رؤية بديع الزمان النورسي - أ.د. عبد المعطي محمد بيومي.

42. مؤسسة الإيمان المبنية على القرآن في رسائل النور - د . عبدالله عبد الرحمن الخطيب.
43. مظاهر التجديد في بيان إعجاز القرآن عند بديع الزمان النورسي - أ.د. أحمد أبو زيد.
44. مفهوم البيئة عند بديع الزمان سعيد النورسي - د. إبراهيم أوزدمير.
45. مصادر القرآن الكريم من المنظور النوري- د. قطب مصطفى سانو.
46. مقاصد القرآن في فكر بديع الزمان سعيد النورسي - د. زياد خليل محمد الدغامين.
47. مكانة التأويل في العلم تحليل مبني على رسائل النور - د . يامينة مرم.
48. مكانة سعيد النورسي في موكب التجديد - أ.د. أوليفر ليتمان.
49. منهج الإمام النورسي في القصص القرآني - أ.د. موسى البسيط.
50. موقع نظرية العلم في عملية الاستخلاف والتحضر عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي - د. عبد العزيز برغوث.
51. نظرة رسائل النور إلى البيئة - أ.د. صادق قليج.
52. نظرة سعيد النورسي حول الإيمان بوجود الله - د. امتياز يوسف.
53. نظرية التكرار في القرآن الكريم عند بديع الزمان النورسي - د. أحمد محمد مفلح القضاة.
54. نظرية المعرفة في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - أ.د. محسن عبد الحميد.
55. مناجاة فكرية بين حجة الإسلام الإمام الغزالي وبين خادم القرآن الشيخ النورسي - أ.د. عرفان عبد الحميد فتاح.
- المؤتمر العالمي الخامس حول سعيد النورسي لعام (2000) في أسطنبول.
1. الإنسان في التوراة والإنجيل دراسة من منظور نوري - أ.د. عبد العزيز شهبر.
2. الإنسان في القرآن الكريم بمنظور رسائل النور للداعية سعيد النورسي - أ.د. وهبة الزحيلي.
3. الإنسان في فكر الإمام النورسي وجوداً ومهمة وغاية - أ.د. فاروق حمادة.
4. الإنسان كعالم صغير في رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي - د. جورج غريغوري.

5. الإنسان ومفهوم الإنتساب الإيماني عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي - د. فريد الأنصاري.
6. التوازن بين العقل والقلب في القرآن الكريم من منظور رسائل النور - محمد رضوان خليل مجدلاوي.
7. الخطبة الشامية لسعيد النورسي وصفة طبية روحية لأعراض العصر - أ.د. توماس ميشيل.
8. الرؤية النورسية لبعض القضايا الحضارية الشائكة - أ.د. عبد الحليم عويس.
9. الرجل والمرأة كإنسانين في القرآن الكريم بمنظور رسائل النور - إيمان علي لاغا.
10. الشفقة والرحمة في القرآن الكريم بمنظور رسائل النور - د. عبد القادر محمد أحمد.
11. النبوة عند النورسي والغزالي وولي الله الدهلوي - أ.د. يوسف دادو.
12. النورسي وجذور رؤيته الإنسانية - أ.د. عشراتي سليمان.
13. أنموذج الإنسان المرتكز على التوحيد في ضوء القرآن بمنظور رسائل النور - د. موسى البسيط.
14. ضرب الأمثال والمجاز في كتابات سعيد النورسي - أ.د. جين سمث.
15. فصل المقال فيما بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من الانفصال عند الحكيم بديع الزمان - أ.د. طه عبد الرحمن.
16. فلسفة الأخلاق في القرآن بمنظور رسائل النور - د. جمال أحمد سعيد المرزوقي.
17. ماهية الإنسان وصلتها بحريته ووظيفته الاجتماعية من خلال رسائل النور - أ.د. عمار جيدل.
18. مباحث النبوة وعلاقتها بالإنسان من خلال رسائل النور - عبد الوهاب بوخلخال.
19. مفهوم المعرفة من خلال رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي - مصطفى فوضيل.

المؤتمر العالمي السادس حول سعيد النورسي لعام (2002م) في أسطنبول.

1. أخلاق النورسي كأخلاق قرآنية - حسين عاشور.
2. سعيد النورسي وتجديد دراسات العقيدة الإسلامية، دراسة في ضوء رسائل النور - أ.د. أحمد محمد أحمد الجلي.
3. الإخلاق الإسلامية في رسائل النور - أ.د. مجاهد مصطفى

بهجت

4. موقف بديع الزمان النورسي من علم الكلام – عبد الوهاب بوخلخال.
 5. نحو منظور جديد لتدعيم الإخلاق في الفكر الإسلامي المعاصر في ظل العولمة – أ.د. عبد المجيد العمراني.
 6. في مرتكزات المدنية الحاضرة من المنظور النوري دراسة تحليلية أ.د. قطب مصطفى سانو.
 7. المنظومة الأخلاقية عند النورسي أ.د. أبو بكر العزاوي.
 8. العولمة والقيم من خلال رسائل النور د. أحمد المحمودي.
 9. مفهوم العدالة الاجتماعية في رسائل النور ودوره في مواجهة العولمة د. أسامة عبد المجيد العاني.
 10. الأخلاق وركائزها عند الشيخ بديع الزمان النورسي د. الحسين أيت سعيد.
 11. مركزية الأخلاق في منهج الإصلاح عند النورسي د. المصطفى تاج الدين.
 12. أخلاقيات العولمة وسبيل مواجهتها في فكر بديع الزمان سعيد النورسي د. زياد خليل الدغامين.
 13. نظرة سعيد النورسي إلى عصر النهضة وعلم الكلام د. عادل محمود بدر.
 14. مفهوم العولمة والرد عليها في ضوء الفلسفة الأخلاقية لرسائل النور د. عبد العزيز برغوث.
 15. العولمة وأمراض الأمم دراسات في فكر بديع الزمان النورسي د. عمار جيدل.
 16. الكونية الأخلاقية بين علوم القرآن وعلوم الإنسان دراسة في نظرية الأخلاق عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي د. فريد الأنصاري.
 17. موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الحضارة الغربية د. محمد بنتهيبة.
 18. الكليات الخلقية في رسائل النور د. محمد خروبات.
 19. بديع الزمان والمناعة من آثار العولمة د. محمد عبد النبي.
 20. أخلاق العولمة في نظر الإسلام من منظور رسائل النور للنورسي د. موسى البسيط.
- المؤتمر العالمي السابع حول سعيد النورسي لعام (2004) في أسطنبول.
 1. النورسي والموقف من الحضارة الغربية – د. محمد زرمان.
 2. دور رسائل النور في بناء الحوار بين الحضارات ونشر المحبة والسلام بين الشعوب – أ.د. إبراهيم القادري بوتشيش.
 3. المسلمون والعلاقات الإنسانية في ضوء كليات رسائل النور – أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح.

4. مساهمة القيم الدينية في التفاهم وإصلاح العالم الممزق في ضوء رسائل النور للإمام سعيد النورسي - أ.د. أزهري - أ.د. جورج غريغوري.
6. العالم الإسلامي والغرب والحاجة إلى الحوار والفهم المتبادل - أ.د. عابد توفيق الهاشمي.
7. مساهمة القيم الدينية في التفاهم ودورها في إصلاح العالم الممزق - د. عبد الحليم عويس.
8. حول الإنسان في المنظور النورسي - أ.د. عماد الدين خليل.
9. الوظيفة الاجتماعية لمقاصد رسائل النور - أ.د. عمار جيدل.
10. قراءة تحليلية في النظرة النورية إلى المسألة الغربية - أ.د. قطب مصطفى سانو.
11. أهمية روحانية النورسي المتبصرة في عالم مادي متأزم - أ.د. مصطفى بنحمزة.
12. فلسفة الأمن والأمان عند الإمام بديع الزمان - أ.د. ميمون باريش.
13. بديع الزمان والعنف أو الفكر الوقائي - د. محمد عبد النبي.
14. حقوق الإنسان في رسائل النور إشعاع تواصل لا إنكفاء دفاع - إيمان علي لاغا.
15. فعالية الدين في عصر العولمة وعالم المتغيرات - د. إبراهيم شوقار.
16. ماهية الحياة ومغزاها كما بينها الإمام بديع الزمان النورسي - د. أحمد داود شحروري.
17. أسس علاقة العالم الإسلامي مع الغرب في ضوء رسائل النور - د. آزاد سعيد سمو.
18. فكر بديع الزمان النورسي في العدالة في الإسلام في ضوء رسائل النور - د. إسماعيل عبد الرحيم شلبي.
19. السلام والعدالة الاجتماعية في الإسلام من منظور النورسي - د. عبد السلام أقلمون.
20. دور الأخلاق في تغيير الواقع المعاصر من خلال فكر الإمام النورسي - د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم.
21. غاية الحياة والإنسان من خلال رسائل بديع الزمان - د. عبد الكريم عكيوي.
22. العدالة الاجتماعية في الإسلام من فكر بديع الزمان سعيد النورسي - د. علاء الدين زعتري.
23. تأملات في بعض أدوات التزكية الروحية في رسائل النور قراءة في خصوصيات المنهج التربوي - د. محمد جكيب.

24. تكامل الأخلاق عند بديع الزمان سعيد النورسي - د. محمد خروبات.
25. تأثير الأخلاق والدين والعلم في الفرد والمجتمع - د. محمد عبد الواحد الشجاع.
26. الحوار الإسلامي الغربي لقاء المتصارعين أم لقاء المتكاملين - د. محمود أبو الهدى الحسيني.
27. السلام والعدالة الاجتماعية في الإسلام - إدريس منغا.
28. الغاية من الحياة كما أوضحتها رسائل النور - د. عبد الله الخطيب.
29. المرأة الإصلاحية في فكر الشيخ سعيد النورسي - د. سعاد الناصر أم سلمى.
30. العنف أسبابه وعلاجه من منظور رسائل النور - أحمد شعبان.
31. البعد الكوني في أخلاقيات رسائل النور - أديب إبراهيم الدباغ.
32. الحوار الحضاري في فكر الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي - سمير بودينار.
33. مقام الإخلاص في النظرات القرآنية لسعيد النورسي - عبد العزيز أنميرات.
34. تأثير الأخلاق والدين والعلم في الفرد والمجتمع - مصطفى مصطفى دسوقي كسبه.
35. العالم الإسلامي والغرب حوار متبادل - سمية عبد الحليم عويس.

- المؤتمر العالمي الثامن حول سعيد النورسي لعام (2007) في أسطنبول.
1. العدالة جوهر الحضارة - د. محمد أحمد كامل.
 2. العدالة الإلهية في تشريع الإرث - أ. د. عبد الواحد ذنون.
 3. التعادلية في الفكر والحياة - أديب إبراهيم الدباغ.
 4. النورسي والعدالة: آراء الاعتدال.. ومسائل الاستبدال - د. محمد عبد النبي.
 5. الظلم والعدل وأثرهما في واقع المجتمع ومستقبله - أ. د. عابد توفيق الهاشمي.
 6. العدالة وعلاقتها بحقوق الإنسان في الإسلام - أ. د. محمد بن علي الهرفي.
 7. علاقة العدالة بالعبادة في رسائل النور - أ. د. محمد الروكي.
 8. أسرار العلاقة بين العدالة والعبادة - أ. د. بنعسي بيوزان.
 9. من آثار وعلاقة العدالة بالعبادة - د. جمال السعدي.
 10. مضمون اسم الله (العدل) ومعزاه - أ. د. علي محي الدين القره داغي.

11. مضمون اسم الله (العدل) ومغزاه – أشرف عبد الله برعي.
12. صورة العدل في رسائل النور – د. عبد الهادي دحاني.
13. العدالة وأبعادها الدنيوية والأخروية – د. مصطفى الوظيفي.
14. الإقرار بالتوحيد والنبوة والآخرة – د. عبد الله مؤمن.
15. نظرية العدالة في رسائل النور – أ.د. إبراهيم القادري بوتشيش.
16. العدالة والسياسة والحكم – د. محمد إياز نيازي.
17. العدالة وإبعادها الدنيوية والأخروية – د. محمد حمد كنان ميغا.
18. العدالة في رسائل النور: المنزلة والأثر – أ.د. عمار جيدل.
19. دلالة المصطلحات عند النورسي – نجيب عبد الله السوداني.
20. العدل الإلهي والعقلانية – د. الأخضر الشريف.
21. العدل الإلهي بين المعتزلة والنورسي – أ.د. الربيعي بن سلامة.
22. العدالة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي – أ.د. محمد محمد أبو ليلي.
23. قراءة في التجربة الذوقية للحكيم النورسي – د. إدريس مقبول.
24. تحليل العدالة في الإسلام والحضارة الغربية – خديمة النبراوي.
25. قيمة العدل في الانضباط السلوكي – د. سعاد الناصر.
26. جدلية الربط بين السلب والإيجاب – د. محمد رفيع.
27. مقومات العدل العملي - د. محمد جكيب.
28. العدالة وصلتها بالأصول العقديّة – د. مفرح بن سليمان القوسي.
29. عدالة المشروع الحضاري الإسلامي – أ.د. عماد الدين خليل.
30. قيمة العدالة وتطبيقاتها بين الإسلام والعولمة – أ.د. زياد خليل الدغامين.
31. رؤية جديدة للعدل – د. جلال جلال زاده.
32. مفهوم العدالة عند النورسي – أ.د. زينب عفيفي.
33. العدالة في الإسلام ونتائجها الإنسانية – د. محمود أبو الهدى الحسيني.

34. النظرة الشمولية إلى العدالة عند النورسي – أ.د.محمد خليل جيجك.
35. مكانة العدالة عند النورسي – د.أحمد عبد الرحيم السايح.
36. العدالة والتصوف – د.فردوس أبو المعاطي.
37. تجديد التصوف عند النورسي – د.محمد الصمدي.
38. اسم الله (العدل) مفهومه ومغزاه – د.عبد الباري بن عبد الجميد.
39. أثر رسائل النور في نشر العدالة الفردية والاجتماعية – د.عبد الله الخطيب.
40. قيمة العدل وصلتها بفهم الدين – د.نجم الدين قادر كريم الزنكي.
41. تأسيسات النورسي- د.محمد وجيه زين العابدين.
42. نظرات في روح العدالة في البيئية – د.عبد المجيد طريباق.
43. العدالة وعلم البيئية عند النورسي – خلاف الغالبي.
44. مكانة العدالة وأهميتها في العلاقات الإنسانية – أ.د.عبد الحليم عويس.
45. العدالة وأبعادها الدنيوية والأخروية – ماهر بن محمد الهندي.
46. العدالة والعولمة – مصطفى الزعري.
47. وجوه تطبيق العدالة في العلاقات الاجتماعية – حمداوي يوسف.
48. تجليات العدالة الإلهية وأثرها في السلوك الإنساني – ديوالي حاجي جاسم شلي.

المؤتمر العالمي التاسع حول سعيد النورسي لعام (2010) في أسطنبول.

- (1) نقد سعيد النورسي للحضارة المعاصرة واللاهوت الاجتماعي: أ.د. السيد فريد العطاس.
- (2) العلاقة بين العلم والإيمان كما يراها النورسي: د. نجيب علي عبد الله السوداني.
- (3) إيجاد الحلول للأسئلة وملاقة العلوم في الإيمان، السبيل المنور للنورسي: أ.د. بلال كوش بنار.
- (4) السير العلمي عند النورسي: المعنى الحرفي والمعنى الإسمي والنية والنظر: أ.د. شنر ديلك.
- (5) العلاقة بين العلم والإيمان والمساهمة في إعطاء معنى للوجود: خالد محجوب.

- (6) مساهمة سعيد النورسي في التكامل المعرفي في النظرية وتطبيقها: د. محمد يوسف.
- (7) معلومات عن وجود الله من منظور سعيد النورسي: أ.د. علي بقال.
- (8) الإيمان في العصر الحديث، العقل والعلم إضافات "كارل رهنير" وسعيد النورسي: أ.د. ليو ليفيور.
- (9) أثر القرآن في العمران: أهمية تقوية الإيمان لفهم العلوم الصرفة: أ.د. حسني خالد.
- (10) مقارنة معرفية في رسائل النور والمعرفة: أ.د. يونس شانغال.
- (11) أهداف العلم وعلاقاته بالقرآن: أ.د. أحمد أق كوندوز.
- (12) تفسير سعيد النورسي لسورة الفاتحة ودوره في الحوار والتفاهم المتبادل بين المسيحيين والمسلمين: د. وليهلموس والكينبورغ.
- (13) الحوار بين أهل الأديان: قراءة تحليلية في نظرة الإمام النورسي: أ.م. عواد عباس عبد الأمير الحردان.
- (14) المسلمون والنصارى واعتمادهم على عجز الإنسان وفقره في الدعوة إلى الله: أ.د. كريستوف ألساس.
- (15) أثر الإيمان في إيقاظ الرحمة في النفس الإنسانية: د. عدنان مصطفى خطاطبة.
- (16) دور الإيمان في تأهيل الشعور بالمسؤولية: د. وافي فوداي شريف.
- (17) دور الإيمان في تطوير الشعور بالمسؤولية: د. محمد عبد الله.
- (18) السلبيات من منظور النورسي وبكار: أ.د. كولن تورنر.
- (19) القيم الأخلاقية في رسائل النور للنورسي: أ.د. مزاحم علاوي الشاهري.
- (20) حركة إحياء قيم الأخلاق والإيمان عند النورسي: د. حسن هوركوج.
- (21) دور الإيمان في تأهيل الشعور بالمسؤولية ومحاسبة النفس: أ.م. حسين حسن كريم.
- (22) اهتمام رسائل النور بالمستقبلات: أ.د. عمار جيدل.
- (23) دور الدعوة في دراسات التواصل: من منظور رسائل النور: أ.د. أندي فيصل بكتي.
- (24) الإصلاح الأخلاقي والمعنوي للسجناء المسلمين: سعيد النورسي أنموذجاً: د. بنعودة بنسعيد.
- (25) الأخلاق الكلية ومستقبل الإنسانية: د. خديجة محمد الجيزاني.
- (26) النورسي في عالم متعدد الثقافات: سبيل الحقيقة من أجل التغيير والسلام: أ.د. ميشيل لينغان.

- (27) أثر الإيمان في درء العنف قراءة في رسائل النور: د. أحمد محمد سالم البربري.
- (28) العوامل المغذية لثقافة العنف وحلولها من منظور رسائل النور: أشرف عبد الرفيع الدرفيلي.
- (29) العوامل المغذية لثقافة العنف وعلاجها في رسائل النور: أ.د. مفرح القوسي.
- (30) فلسطين وإسرائيل المقاومة والعدالة: مساهمة سعيد النورسي: أ.د. ستيفان نيد.
- (31) التربية عند النورسي بالقرآن والدعوة والحرية: أ.د. ناجي عبد الباسط مصطفى هدهود.
- (32) رسائل النور ظلال تورف فوق مجتمع متعدد الثقافات: إيمان علي لاغا.
- (33) وجود الشر وتأثيره من منظور بديع الزمان سعيد النورسي: طوبى نور يشيل هارك.
- (34) النورسي وشنيرسون وكينزبورغ: أ.د. نورتون ميزفينسكي.
- (35) دور الإيمان في إيقاظ الشعور بالرحمة والشفقة من المنظور النفسي: أ.د. منيرة محمد المرعب.
- (36) تفسير النورسي لحمل الأمانة: د. عبد الهادي دحاني.
- (37) نسبية الأخلاق عند بديع الزمان النورسي: ماهر الهندي.
- (38) الفن والجمال في مؤلفات سعيد النورسي: أ.د. همت أوج.
- (39) الاستيعابية الفكرية للكينونة البشرية في رسائل النور: أديب إبراهيم الدباغ.
- (40) سعيد النورسي والتقدم في العالم الإسلامي: نور هداية الله ميهارجا.
- (41) نقد التنوير والعلمنة الحوار بين بديع الزمان وأدورنو: أ.د. بنيامين دوران.
- (42) العلم والعالم في نظر النورسي: أ.د. ثروت أرمغان.
- (43) رسائل النور تفسير جديد في التعامل مع العلم والإيمان والأخلاق درب جديد للسعادة الدنيوية والأبدية: خليل كوبروجو أوغلو.
- (44) ماهية العلم واستعماله لأجل سعادة الإنسانية: د. عبد الرحيم بودلال.
- (45) المشاكل المتعلقة بإنشاء الجماعة الأوروبية الآسيوية الجديدة والتراث الفلسفي لسعيد النورسي: أ.د. ديميتري فاسيلياف.
- (46) العلاقة بين العلم والإيمان ومستقبل الإنسانية: أ.د. إبراهيم جوشكون.
- (47) مفارقة الإنسان والتقدم رؤية مقارنة: أ.د. عماد الدين خليل.

- (48) دور الإيمان في تأهيل الشعور بالمسؤولية وتطوير محاسبة النفس: د. عبد الرزاق أحمد ظفر.
- (49) معرفة النفس عند العلماء المسلمين وخصوصاً سعيد النورسي: أ.د. حياتي آيدن.
- (50) الإيمان وتجلياته في إسعاد الإنسان وحل إشكالات المدنية المعاصرة: أ.د. يحيى الشيخ صالح.
- (51) سعيد النورسي باعتباره رجل التغيير الاجتماعي، تقييم مفهوم الإيمان: د. محمد هارون.
- (52) تركيز رسائل النور على الإيمان واعتباره نقطة الاتصال ومنازة النور: د. إبنور أزلي.
- (53) الرؤية النورسية للعلم الإيماني ودوره في بعث الأمة الإسلامية: أ.د. زينب عفيفي شاكِر.
- (54) هل الإيمان بالله في هذه الحياة حل لثقافة العنف؟ تأملات من رسائل النور: أ.د. طوماس ميشيل.
- (55) الإيمان وصناعة مسؤولية، محاذير الراهن ومعالج رسائل النور: عبد الرحمن طيبي.
- (56) رؤية النورسي للأحداث التاريخية الواقعة في صدر الإسلام: د. طارق أورحيم.
- (57) أزمة العالم المعاصر وتصور الحلول من منظور رسائل النور: أسامة أبو العباس عبد الحليم شهوان.
- (58) مسلمو الهند ومعضلة علمنة الدين، البحث عن الحلول من خلال تعاليم النورسي: د. زبير خداوي.
- (59) الفكر الإسلامي عند سعيد النورسي وصلاحيته للقرن الواحد والعشرين: د. السيد عبد المنعم باشا.
- (60) إعادة التفكير في مشروع إسلامية المعرفة في ماليزيا المعاصرة: نور شاهريل بن سعد.
- (61) مفهوم التعاون في ضوء كليات رسائل النور للنورسي: أ.م. عبد الرحمن عمر محمد.
- (62) المفاهيم الاقتصادية عند الإمام بديع الزمان النورسي مفهوم الحاجة: د. حسن عبد الله حمد النيل.
- (63) حلول الحد من عادات الإستهلاك في ضوء رسائل النور للنورسي: د. يحيى ضاحي الشطناوي.
- (64) حلول الحد من عادات الإستهلاك في ضوء آراء بديع الزمان سعيد النورسي: حمزة كوشاك.
- (65) المادية واللذة والروحانية والسعادة، نتائج دراسة ميدانية أنجزت على قراء رسائل النور: د. فرقان آيدنر.

- 66) المشاكل السياسية والحلول الإدارية الخاصة بها: أ.د. مروان إبراهيم عبد الله القيسي.
- 67) المشكلات السياسية وحلولها في رسائل النور: سنور ربيعي.
- 68) النورسي، الخطاب والسرود: أ.د. إبراهيم أبو ربيع.
- 69) مظاهر الفساد الإداري وحلوله من خلال رسائل النور للنورسي: أ.م. أحلام محمود علي مطالقة.
- 70) تقوية القيم المعنوية والأخلاقية في العلوم الحديثة: أ.د. أسرور يوسف.
- 71) الحداثة البديل عند بديع الزمان النورسي: د. حميد سمير.
- 72) الحداثة وتجليات سلطة المقدس في رسائل النور: د. فارس عبد الله بدر الرحاوي.
- 73) المشاكل التي نتجت عن الحداثة: والحلول التي قدمها سعيد النورسي وجمال الدين الأفغاني: أ.م. محسن نورائي.
- 74) نقد الحداثة في رسائل النور: أ.د. نشأت طوقو.
- 75) المرتكزات الإيمانية والأخلاقية للعلم قراءة في فكر سعيد النورسي: د. محمد محمد أمزيان.
- 76) العلاقة بين العلم والأخلاق وأثرها في بناء الإنسان: أ.د. محمد الروكي.
- 77) الإتيان في تخليص إنسانية الإنسان في فكر بديع الزمان النورسي: د. محمد جكيب.
- 78) النظر التكاملي في رسائل النور بين العلم والإيمان والأخلاق لأجل سعادة الإنسان: د. محمد حمد كنان ميغا.
- 79) التحام الإيمان والأخلاق رؤية بديع الزمان النورسي: د. عبد الله الجهاد.
- 80) قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي: د. جلال جلال زادة.
- 81) العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور للنورسي: د. عماد عبد الله الشريفين.
- 82) مشاكل العنصرية وحلولها في العصر الحديث: منظور رسائل النور: أ.م. أميرة أحميدوفا.
- 83) صعوبة مشاكل للتغلب على فهم الميتافيزيقا والمفاهيم الروحانية: زليخة كيسكين.
- 84) إشكالية العلم والأخلاق: في النقد الأخلاقي والمعرفي للحداثة الغربية: عبد العزيز بطوي.
- 85) نظرية التسبيح العقلمانية عند بديع الزمان سعيد النورسي من الذرة إلى المجرة: أ.د. إدريس الخرشاف.
- 86) المسلمون إخوة: مارتن دوفريس.

- (87) العلاقة بين الإيمان والرحمة، مقاربة في رسائل النور: أ.م. ليلي محمد علي جمعة.
- (88) مركزية مفهوم الإنسان الكامل في المشروع الأخلاقي عند النورسي: د. سعيد الغزاوي.
- (89) فلسفة الأخلاق الإيمانية ونقد أخلاق العقلانية الحديثة قراءة في رسائل النور: د. عبد الرحمن العضاوي.
- (90) عيوب الطريق: مبادئ معنوية لمعالجة الدنيا: أ.د. دافيد غوا.
- (91) توازن الكون في العالم: الإلهام المستمد من رسائل النور: محمد زبيدي.
- (92) حياة سعيد النورسي ومؤلفاته والعلاقة بين المعرفة والإعتقاد: أ. د. يوسف روك سانتوس موراليس.
- (93) موقف الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي من الطغيان: أ.د. محمد خليل جيجيك.
- (94) فقه البناء والتجديد في المشروع الإيماني والأخلاقي النوري: أ.د. محمد البنعياي.
- (95) المسؤولية والمساءلة: الأخلاق الإجتماعية والشخصية من منظور سعيد النورسي: سواندام برنجي.
- (96) العجز والفقر والشفقة التي هي من أسس مسلك الخدمة عند الإمام النورسي: د. إياد فوزي توفيق حمدان.
- (97) رسائل النور حلاً لمشكلة جزيرة مينداناو: جيوفاني يحيى كاباليرو.
- (98) أطفال الأمل: إعادة تقييم الخطبة الشامية بعد عصر من إلقائها: د. مظفر إقبال.

الندوات والمؤتمرات خارج تركيا

1. الإمارات العربية المتحدة 2007
2. استراليا 2000 – 2001
3. البوسنة 2006
4. الجزائر 2001-2002 – 2004-2005-2009
5. ألمانيا 1999-2004
6. المغرب 1999-2000-2001-2002-2003-
- 2005-2007-2008
7. النيجر 2008
8. اليمن 2001
9. اندونيسيا 2000-2001-2002-2004
10. تشاد 2002

11. سوريا 2008
12. لبنان 2006
13. ماليزيا 1999-2000-2003-2004-2006
14. مصر 1997-1999-2006-2009
15. الأردن 1997
16. بريطانيا 2008
17. هولندا 2008
18. جنوب أفريقيا 2008

رسائل الماجستير والدكتوراه

- 1- الإمام بديع الزمان سعيد النورسي وآراؤه في التفسير.
رسالة ماجستير :بيرم سوزري من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض
سنة 1984.
- 2- بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة: حسن عبد الرحمن
بكير من كلية الدعوة الإسلامية قسم الدراسات العليا - شعبة القرآن الكريم وعلومه -
طرابلس - ليبيا سنة 1997.
- 3- منهج بديع الزمان سعيد النورسي في الإصلاح الديني. عبدالله شرقية من
الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الفلسفة - بيروت سنة 1998.
- 4- المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي : سعيد محمد القرني
جامعة أم القرى بمكة المكرمة- قسم التربية الإسلامية والمقارنة 1998.
- 5- المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي . محمد شعلان من
جامعة صدام للعلوم الإسلامية - الموصل - العراق.
- 6- الفكر التربوي عند الامام الجليل سعيد النورسي: محمد حامد القضاة -
الجامعة الأردنية.
- 7- العروج الإيماني عند بديع الزمان سعيد النورسي محمد عثمان الخطيب
جامعة اهل البيت - المفرق- الأردن
- 8- أثر بديع الزمان في مجتمع تركيا المعاصر. محمد قنديل من جامعة عين
شمس - القاهرة 1999
- 9- الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي:
سمير رجب محمد رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة سنة
1984.

ملاحظات نقدية على هذه البحوث والمؤلفات والرسائل

هذه البحوث والمؤلفات والرسائل التي جمعتها والتي تربو على
ثلاثمائة وخمسين رسالة وكتابا ومصنفا تصنف إلى صنفين:

الصف الأول: تناول مسائل لا صلة لها بالکرد وكرديستان، وكذلك لا صلة لها بالقومية والعنصرية والمشاكل السياسية، ولا صلة لها البتة بما يثير قلقا بين الكرد والترك، وهذا الصف يشمل جميع الباحثين الكرد الذين شاركوا في هذه المؤتمرات، وسبب ذلك أن الرقابة على الباحثين الكرد شديدة، فمجرد أي حديث ولو وجيز عن الكرد وكرديستان سيتم رفض البحث رفضا مطلقا، وأغلب هؤلاء – وقليل ما هم- لا يهمنه الشعور القومي والوطني، فهو مستعد أن يبيع وطنه ويدوس قوميته، في سبيل عرض من الدنيا قليل، وفي سبيل إرضاءهم، وهؤلاء أغلبهم من الإسلاميين، تراه في داخل كردستان قوميا، وعندما يغادر كردستان يخلع عنه لباس القومية، ويقدم نفسه إسلاميا عالميا يؤمن بمفهوم الأمة الإسلامية، ويلعن الوحدة القومية والوطنية. خذ مثلا تلك البحوث التي وضعنا تحتها خط، في المؤتمرات العالمية بأسطنبول، فهي من الصف الأول:

الصف الثاني: باحثون من قوميات مختلفة تطرقوا إلى هذه المواضيع، ولكنهم لم يدخلوا في تفاصيل المسألة، فعناوين بحوثهم تشير إلى أن الباحث قد تطرق إلى هذه المشاكل بصورة مسهبة ودقيقة، ولكن ليس الأمر على ذلك، وثمة من دخل في تفاصيلها، ولكنه أفسد القضية من أساسها، حيث اعتمد على رسائل النور المحرفة، فجاء الحديث عن الكرد وكرديستان سلبا خالصا، وتم عرض شخصية النورسي رجلا تركيا لا صلة له بالکرد وكرديستان، أو إسلاميا عالميا تخلى عن قومه وبني جلدته ووطنه ولغته ولقبه وعاداته وتقاليدته وهلم جرا. خذ مثلا:

- عامل بديع الزمان في إنقاذ الولايات الشرقية: نجم الدين شاهين.
- الدعوة إلى الإخاء والإتحاد عند بديع الزمان للدكتور نوزاد يالچين طاش.
- الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية للدكتور عبد الودود شلبي.
- بديع الزمان سعيد النورسي دعوته، عالميته، ومشاكل الشرق الأوسط في ضوء مفهومه للجهاد للدكتور محمد حرب.
- بديع الزمان سعيد النورسي وفكرة الإتحاد الإسلامي للدكتور حسين جليك.
- دور رسائل النور في بناء الحوار بين الحضارات ونشر المحبة والسلام بين الشعوب للدكتور إبراهيم القادري بوتشيش.
- المسلمون والعلاقات الإنسانية في ضوء كليات رسائل النور للدكتور أحمد عبد الرحيم السايح.

- مساهمة القيم الدينية في التفاهم وإصلاح العالم الممزق في ضوء رسائل النور للإمام سعيد النورسي للدكتور أزهر أرشد.
- فلسفة الأمن والأمان عند الإمام بديع الزمان للدكتور ميمون باريش.
- بديع الزمان والعنف أو الفكر الوقائي للدكتور محمد عبد النبي.
- حقوق الإنسان في رسائل النور إشعاع تواصل لا إنكفاء دفاع للأستاذة إيمان علي لاغا.
- السلام والعدالة الاجتماعية في الإسلام من منظور النورسي للدكتور عبد السلام أقلمون.
- السلام والعدالة الاجتماعية في الإسلام للأستاذ إدريس منغا.
- العنف أسبابه وعلاجه من منظر رسائل النور للأستاذ أحمد شعبان.
- الظلم والعدل وأثرهما في واقع المجتمع ومستقبله للدكتور عابد توفيق الهاشمي.
- العدالة وعلاقتها بحقوق الإنسان في الإسلام للدكتور محمد بن علي الهرفي.
- العدالة والسياسة والحكم للدكتور محمد إياز نيازي.
- العوامل المغذية لثقافة العنف وحلولها من منظور رسائل النور للأستاذ أشرف عبد الرفيع الدريلي.
- المشاكل السياسية والحلول الإدارية الخاصة بها للدكتور مروان إبراهيم عبد الله القيسي.
- المشكلات السياسية وحلولها في رسائل النور للأستاذ سنور ربيعي.
- قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي للدكتور جلال جلالى زادة.
- العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور للنورسي للدكتور عماد عبد الله الشريفين.
- مشاكل العنصرية وحلولها في العصر الحديث: منظور رسائل النور للأستاذ ألميرا أحميدوفا.
- المسلمون إخوة للأستاذ مارتن دوفريس.

ولقد كنت من ضيوف المؤتمر العالمي حول النورسي عام (2007م) با سطنبول، فوجدت نفسي غريباً، وكأني في مؤتمر حول عالم تركي قح، لا علاقة له البتة بالکرد، ولقد تم تقديم تسعين بحثاً باللغتين العربية والإنجليزية، خلال ثلاثة أيام،

ولا أحد أشار لا من قريب ولا من بعيد إلى كردية الرجل، والغريب أن المشاركين الكرد من الإسلاميين لم يفعلوا شيئاً، بل كانت بحوثهم في محاور تبعدهم جدا عن القضايا القومية، خوفاً من أن يفسد ذلك تمتعهم بجمال أسطنبول الجذاب، وسحرها الخلاب، أو ربما أن مسألة القومية ليست ذا أهمية في منظومة القوم، وخاصة أن هؤلاء عندما يخرجون من كردستان، ويلتقون بإخوانهم الإسلاميين من الدول الأخرى يتجددون عن قوميتهم، بل يعدون الحديث عن ذلك شططا من القول، أو ردة عصرية ينبغي التخلي عنها، فالحديث عن القومية والوطن واللغة والحضارة والتاريخ الكردي ينبغي أن يكون محلها لا أن يتخذ طابعا عالميا خارجيا، وذلك لأن لا يستشيط غضب الإسلاميين العالميين من الدول الأخرى، وقليل ما هم.

ولما وجهت إلي الدعوة للمشاركة في المؤتمر التاسع (2010) بأسطنبول حول النورسي، لبيت طلبهم، ووعدت نفسي أن أختار محورا أستطيع من خلاله الحديث عن الكرد وكردستان، وكذلك مشكلة القومية والعنصرية، ولحسن حظي كان أحد المحاور حول القومية والعنصرية، فبدأت بالكتابة عن هذا المحور، وقد كان عنوان بحثي (مشكلة العنصرية وكيف تعامل بها النورسي)، ولقد كتبت هذا البحث بصورة دقيقة وهادئة ومرنة وهينة، واعتمدت على الحوار المرن، وذلك من أجل إثارة هذا الموضوع، وطرح بعض المسائل المهمة، ولكن بعد فترة جاءني الرد بعدم قبول البحث، ولم يذكروا الأسباب²²، ثم تأكد لي الأمر أن ثمة معايير ثابتة لا تتغير عند القوم، فلم يكن بحثي حسب تلك المعايير، ولكن حسنا فعلوا، فلقد تبين لي حقيقة الأمر، وزالت الشكوك التي كانت تراودني دائما حول هذه المسألة، فرسائل النور التي ترجمها القوم محرقة، وقد تمت ترجمتها حسب أهوائهم ورغباتهم، ولقد أبلغتهم أسفي على هذا السلوك، فأرسلوا لي اعتذارا حول ذلك، وذكروا لي أسباب عدم قبولي بحثي، وهي حجج واهية أو هن من بيت العنكبوت، ولو أردت المشاركة في المؤتمر كبقية المتلفين من الكرد، وخاصة الإسلاميين منهم لاخترت محورا لا علاقة له بالكرد وكردستان، وما أكثرها، فمن محاور المؤتمر (المعرفة، السعادة، الإيمان، الأخلاق، العنف، مشكلة الفقر، التضامن، الحداثة... الخ)، ولكن ما قيمة ذلك، لأن يعيش الإنسان عزيزا مكرما خير من أن يهان أو تنزع منه حريته، ولقد كتبت لهم رسالة صريحة أنني لن أشارك في أي ندوة أو مؤتمر تقيمها هذه المؤسسة (مؤسسة أسطنبول للثقافة والعلوم) لأنها ندوات سياسية دعائية عنصرية، وليست علمية أكاديمية معرفية.

مفهوم القومية عند النورسي

لقد ركزت على هذا الموضوع لكي يكون القارئ على بينة أن النورسي فهم القومية فهما سليما موافقا لفلسفة الإسلام النقية، ورسخ في الوقت نفسه نظرية معرفية

²² وقد تم نشر البحث في مجلة التجديد التي يصدرها منتدى الفكر الإسلامي في كردستان، وقد قرأ البحث الأستاذ الدكتور محمد شريف أحمد (رئيس منتدى الفكر الإسلامي في كردستان)، وأثنى عليه خيرا، واستغرب تصرف القوم وسلوكهم، ثم استدرك أن الأمر له صلة بالقضايا السياسية، وليست مسألة علمية أكاديمية.

متكاملة حول التعامل السليم مع هذه الإشكاليات الفكرية المعقدة، وعليه، فإنه لا يمكن اتهام النورسي في كونه تخلى عن قوميته ووطنه وولغته وتاريخه وحضارته وتراثه من أجل خدمة الأتراك، هذا بهتان عظيم، وفرية لا مرية فيها. وسيتجلى هذا الأمر في الصفحات القادمة.

يبدأ النورسي أولاً بالحديث عن القومية السلبية وهي في تصوره عين العنصرية، لنرى ما المقصود بالعنصرية، وذلك لكي يتضح لنا معنى القومية الإيجابية.

العنصرية كلمة محدثة ليس لها استعمال مسبق في كتب فقهاء اللغة القديمة، وهي كلمة مشتقة من العنصر بمعنى الأصل، فنعصر كل شيء أصله²³.

أما من الناحية الاصطلاحية فالعنصرية *Racialism* هي الاعتقاد الجازم بأن بعض الأجناس أساساً أفضل من الأجناس الأخرى، وأعلى منها شأنًا ومرتبة²⁴، فالعنصرية في نهايتها نظرية رجعية تبرز التفاوت الاجتماعي والاستغلال والحروب بحجة إنتماء الشعوب لأجناس مختلفة²⁵.

ولا ريب أن العنصرية كانت سبب الحروب الطاحنة، وعمليات الإبادة الجماعية في كثير من أصقاع العالم، وخاصة في الدول التي فيها تلون ثقافي وطائفي وعرقي، واختلاف مذهبي وديني، والتاريخ مكتظ بالأمثلة في أوربا وأمريكا الشمالية وأفريقيا وألمانيا، وقديماً في إسبانيا خلال فترة محاكم التفتيش المهولة.

ولقد أدرك النورسي خطورة هذا المرض العضال، والداء الوبيل على العالم الإسلامي، لأنه سيمزق وحدته، ويشتت جمعه، لذا حاول بكل ما أوتي من طاقة وجهد التعامل مع مشكلة العنصرية، ولذلك نجد في موسوعته الكبرى - رسائل النور - معالجة علمية وفلسفية دقيقة مستمدة من آيات القرآن الكريم، وتجاربه المريرة المصقولة لهذه المشكلة، وصدق النورسي عندما قال: "إن رسائل النور هي أقوى وسيلة، وأنجع دواء لهذه الأمة في هذا البلد في سبيل إعادة الإخوة الإسلامية السابقة، والمحبة السابقة، وحسن الظن والتعاون المعنوي بين ثلاثمائة مليون مسلم"²⁶.

يحاول النورسي في مجموع رسائله إعادة التوازن إلى المجتمع الإنساني عامة، ذلك المجتمع الذي اهتز بنيانه بسبب الأفكار والتصورات التي أفرزتها المدنية الغربية الحاضرة، والنورسي ينطلق من فلسفة القرآن الكريم مقارناً بها فلسفة المدنية

²³ ابن منظور: لسان العرب (بيروت، دار صادر، ط1، دبت) 213/3، الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م) 212/3. وقارن مع لفيف من العلماء: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية (دم. دار الدعوة، د. طبت) 631/2.

²⁴ Oxford Advanced Learners Dictionary (Oxford University Press) Pp 1241. And see: <http://www.businessdictionary.com/definition/racialism.html>.

²⁵ لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم (بيروت، دار الطليعة، ط2، 2006م) ص 316.

²⁶ النورسي، سعيد: كليات رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (استانبول، دار سوزلر، ط3، 1419هـ، 1998م) 397/9.

الغربية المادية، وذلك ليدرك مدى تأثير كل واحد منهما في تربية المجتمع الإنساني، فالمدينة الغربية ترى القوة نقطة الإستناد في الحياة الاجتماعية، بينما القرآن الكريم يرى الحق نقطة الإستناد في الحياة الاجتماعية، هذا أولاً، ثانياً، المدينة الغربية تجعل المنفعة هدفاً في كل شيء، بينما القرآن الكريم يجعل رضا الله سبحانه، ونيل الفضائل هو الغاية، ثالثاً، المدينة الغربية تتخذ الصراع دستوراً للحياة، بينما القرآن الكريم يتخذ التعاون أساساً في الحياة، رابعاً، المدينة الغربية تجعل العنصرية والقومية السلبية رابطة الجماعات، بينما القرآن الكريم يلتزم برابطة الدين والصنف والمهنة والوطن بدلاً من الروابط الأخرى الهشة، خامساً، المدينة الغربية تدفع الإنسان إلى إشباع رغباته ونزواته فيسقط من درجة الملائكية إلى درك الحيوانية، بينما القرآن الكريم يدفع الإنسان إلى تجاوز النفس الأمارة بالسوء، والرقى بالروح إلى معالي الأمور، وإشباع مشاعره السامية نحو الكمال والمثل الإنسانية العليا²⁷.

ثم يلج النورسي في تفاصيل هذه المسألة، فيشرح كل مسألة على حدة، ليكون القارئ على قناعة بفلسفة القرآن الكريم الحقة عند مقارنتها بفلسفة المدينة الغربية المهترئة، والتي تأسس على خمسة أسس سلبية، وقد مر ذكرها آنفاً، ولما كانت القوة نقطة إستنادها في الحياة، فإن من شأن القوة الاعتداء على الآخرين، ولما كان هدفها وغايتها وقصدها المنفعة في كل شيء، فإن من شأن المنفعة التزاحم عليها، ولما كان دستورها في الحياة الجدال والصراع، فإن من شأن ذلك التنازع، ولما كانت الرابطة التي تجمع الجماعات البشرية، العنصرية والقومية السلبية التي تنمو على حساب الآخرين، فإن من شأنها التصادم، ولأجل هذا فقد دفعت هذه المدينة الغربية الحاضرة ثمانين بالمائة من البشرية إلى أحضان الشقاء، وأخرجت عشرة بالمائة منها إلى سعادة مموهة وزائفة، فظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك²⁸.

أما المدينة التي جاء بها القرآن الكريم فإنها تأسست على أسس إيجابية، فالحق نقطة إستناد الحياة الاجتماعية بدل القوة، ومن شأن الحق العدالة والتوازن، والفضيلة هي الغاية والهدف والمقصد بدل المنفعة، ومن شأنها المحبة والتجاذب، والرابطة التي تجمع الجماعات البشرية هي الرابطة الدينية والوطنية والمهنية بدل العنصرية، وهذا من شأنها الإخوة الخالصة والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجنبي، ودستورها في الحياة التعاون بدل الصراع والجدال، ومن شأن التعاون التساند والاتحاد، وتضع هذه المدينة التي جاءت بها الشريعة الهدى بدل الهوى، وشأن الهدى رفع الإنسانية إلى مراقي الكمالات²⁹.

ثم يتحدث النورسي عن حقيقة السعادة، فيقول: "إن السعادة تكون سعادة عندما تصبح عامة لكل أو للأكثرية، بيد أن سعادة هذه المدينة هي لأقل القليل من الناس، لأجل كل هذا لا يرضى القرآن الكريم بمدينة لا تضمن سعادة الجميع أو لا تعم الغالبية العظمى"³⁰.

²⁷ النورسي: الرسائل 145/1 وقارن مع موضع آخر من الرسائل : 357/8.

²⁸ المصدر السابق 145/1، وراجع أيضاً: الرسائل 357/8.

²⁹ النورسي: الرسائل 359/8.

³⁰ المصدر السابق 357/8-358.

ثم قال رحمه الله: " فهذه الدساتير والأسس التي تستند إليها هذه المدنية الحاضرة هي التي جعلتها عاجزة - مع محاسنها - عن أن تمنح سوى عشرين بالمائة من البشر سعادة ظاهرية، بينما ألفت البقية إلى شقاء وتعاسة وقلق"³¹. إن هذه المقارنة والتحليل والتفكيك الذي قدمه النورسي في رسائله في كنهها نظرية متكاملة، وفلسفة عقلانية دقيقة، استمدتها من آيات القرآن الكريم، وتجاربه المريرة التي صقلته، فالأسس السلبية التي بنيت عليها المدنية الغربية، أوقعت بلادا كثيرة في قلاقل واضطرابات عنيفة، وخاصة في أوربا كما ذكر النورسي، بينما الأسس الإيجابية التي دعا إليها القرآن الكريم تصون البلاد وتحفظ للعباد سعادتهم واستقرارهم وراحتهم وتوازنهم، لأنها أسس ترسخ العدالة الاجتماعية والمساواة بين الشعوب والأمم، وترفض جميع أشكال الظلم والجور والعنصرية والأناية، ومع ذلك كان من بين نواب البرلمان من قال للنورسي: " نحن بحاجة إلى الحضارة الغربية أكثر من حاجتنا إلى الجمع بين العلوم الدينية والحديثة"³². ولا جرم أن هؤلاء قد غرهم بريق المدنية الغربية، ولم يسبروا غورها، ولم يدركوا كنهها، ولم يقارنوا بين ما جاء به الإسلام للبشرية، وما قدمته المدنية الغربية، وليس النورسي رافضا لكل ما جاءت به المدنية الغربية، فلا أحد ينكر ما قدمته هذه المدنية من خدمات جليلة من الناحية العمرانية والتكنولوجية وما شاكل ذلك، ولكن المشكل أن تحل هذه المدنية قلبا وقالبا محل المدنية القرآنية، فلا بأس من الاستفادة من الغرب من الناحية المادية، شريطة الالتزام بقواعد الدين وأسسها، وعدم التخلي عن الدين وأصوله.

ويقدم النورسي قاعدة راسخة مغزاها (خذ ما صفا، ودع ما كدر) حيث يقول: " وفي ضوءها سنأخذ من الأجانب - مشكورين - كل ما يعين الرقي المدني من علوم وصناعات، أما العادات والأخلاق السيئة، فهي ذنوب المدنية ومساوئها التي لا يتبين قبحها كثيرا لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة"³³. ثم يحث النورسي المسلمين للاقتداء باليابانيين في المدنية،: " لأنهم حافظوا على تقاليدهم القومية التي هي قوام بقائهم، وأخذوا بمحاسن المدنية من أوربا، وحيث إن عاداتنا القومية ناشئة من الإسلام، وتزدهر به، فالضرورة تقتضي الاعتصام بالإسلام"³⁴.

لقد اعترف القرآن الكريم بوجود الشعوب والأمم والقبائل المختلفة، قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }³⁵. فالآية صريحة في نفي التفاضل بين الأجناس، ونفي كون بعضها أفضل من البعض الآخر، فالأفضل والأعلى والأكرم هو الأتقى، فالروابط الأخرى وفق منظور القرآن الكريم لا قيمة لها، وهي هشة مرفوضة، لذا لا يمكن لقومية أن تكون أفضل من أختها إلا بالتقوى، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي

³¹ المصدر السابق 472/1.

³² المصدر السابق 449/9.

³³ النورسي: الرسائل 468/8.

³⁴ المصدر السابق 468/8.

³⁵ سورة الحجرات الآية 13.

على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"³⁶.

لقد قسم النورسي القومية إلى قسمين:

أولاً: القومية الإيجابية.

ثانياً: القومية السلبية أو كما يسميها النورسي العنصرية.

فالقومية الإيجابية نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وهي سبب للتعاون والتساند، وتحقق قوة نافعة للمجتمع، وتكون وسيلة لإسناد أكثر للإخوة الإسلامية³⁷. أما القومية السلبية أو العنصرية فهي مرض مشؤوم مضر، يترتب وينمو بابتلاع الآخرين، ويدوم بعداوة من سواه، ويتصرف بحذر، وهذا يولد المخاصمة والنزاع³⁸.

ومن خلال تصفحي لرسائل النور تبين لي أن النورسي رفض القومية في

حالتين اثنتين:

الحالة الأولى: عندما تغدو القومية أداة عنصرية لظلم الآخر.

الحالة الثانية: عندما تحل القومية محل الدين.

ففي الحالة الأولى عندما تغدو القومية أداة لظلم الآخرين، وهضم حقوقهم، فإنها تصبح مرفوضة البتة، وقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك، فعندما سئل صلى الله عليه وسلم، أمن العصبية أن يحب الرجل قومه، فقال: لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم"³⁹. فالعصبية هي: "أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين"⁴⁰.

ولقد ذكر النورسي مثالا قيما في التاريخ الإسلامي حول هذه المشكلة، حيث تحدث عن الأمويين عندما تسلموا مقاليد السلطة في (40هـ - 132هـ)، حيث صور النورسي الصراع بين أبناء الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأمويين بأنه صراع بين الدين والقومية، يقول رحمه الله: "اعتمد الأمويون على جنس العرب في تقوية الدولة الإسلامية، وقدموهم على غيرهم، أي فضلوا رابطة القومية على رابطة الإسلام، فأضروا من جهتين:

الأولى: آذوا الأقوام الأخرى بنظرتهم هذه، فولدوا فيهم الكراهية والنفور.

³⁶ رواه أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أبي نضرة حدثني من سمع: خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق، وقد صحح إسناد الحديث الشيخ شعيب الأرنؤوط، رقم الحديث 23536 / 411/5. وما أكثر النصوص من الكتاب والسنة على هذه الحقيقة، ولسنا بحاجة إلى التطرق إلى ذلك خوفا من الخروج عن صلب الموضوع ولبه، فجمع الآيات والأحاديث حول هذا الموضوع يتطلب دراسة مستقلة منفردة.

³⁷ النورسي: الرسائل 2/ 415.

³⁸ المصدر السابق 2/ 414.

³⁹ رواه أحمد في مسنده عن كعب بن عياض رقم الحديث 17507 وابن ماجه في سننه باب العصبية رقم الحديث 3949.

⁴⁰ ابن منظور: لسان العرب 1/ 602.

الثانية: أن الأسس المتبعة في القومية والعنصرية أسس ظالمة لا تتبع العدالة ولا توافق الحق، إذ لا تسير تلك الأسس على وفق العدالة"⁴¹.
ولا جرم أن الأمويين بهذه السياسة العنصرية كانوا السبب في ظهور حركة اجتماعية إصلاحية عرفت بأهل المساواة، ثم انتهت إلى حركة سياسية جارفة خطيرة عرفت بالشعبوية.

ولقد تحدث الجاحظ(ت255هـ) عن سياسة بني أمية، عندما سموا استبدادهم بالسلطة عام الجماعة، فقال: "وما كان عام جماعة، بل عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت الإمامة ملكا كسرويا، والخلافة غصبا قيصريا"⁴².
فالعنصرية والعدالة متضادتان، لا يمكن أن يجتمعا، "لأن الحاكم العنصري يفضل من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنى له أن يبلغ العدالة، بينما الإسلام يجب ما قبله من عصبية جاهلية، لا فرق بين عبد حبشي وسيد قرشي إذا أسلما"⁴³. فلقد كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا، يعني بلالا⁴⁴، مع أن بلالا كان عبدا حبشيا. وعليه، فإنه كما يقول النورسي: "لا يمكن إقامة رابطة القومية بدلا من رابطة الدين في ضوء هذا الأمر الجازم، إذ لا تكون هناك عدالة قط، وإنما تهدر الحقوق، ويضيع الإنصاف"⁴⁵، ثم قال: "إن اعتماد الأمويين على قومية العرب وحدهم في إدارة شؤون الدولة، ونظرتهم المتعالية على سائر الأقوام كأنهم عبيد، وتسميتهم بالموالي... هذا الأمر هيج العصبية القومية لدى الأمويين، فأدى بهم الأمر إلى ارتكاب تلك الفاجعة الأليمة التي لا تجد فيها رحمة ولا عطا ولا رافة"⁴⁶.

ثم عاد النورسي ليفسر الآية الكريمة التي هي الحكم الفصل في مثل هذه المواطن العويصة، تلك الآية التي تحدد طبيعة العلاقات بين بني البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم ومشاربهم، يقول النورسي مفسرا الآية: "أي خلقناكم طوائف وقبائل وأما وشعوبا، كي يعرف بعضكم بعضا، وتتعرفوا على علاقاتكم الاجتماعية، لتتعارفوا فيما بينكم، ولم نجعلكم قبائل وطوائف لتتناكروا فتتخاصموا"⁴⁷.

⁴¹ النورسي: الرسائل 68/2.

⁴² الجاحظ: رسائل الجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون (بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ، 1992م) 11/2. وقد قال ابن عمر لمعاوية: "فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك لكنت القائم بها بعد أبي، فوالله ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشورى". انظر: ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (دم. ط. مؤسسة ناصر للثقافة) 242/1. راجع كتابنا: تاريخ التعريب الديني (أربيل، مطبعة جامعة صلاح الدين، ط1، 2006) ص 11 وما بعدها.

⁴³ النورسي: الرسائل 68/2.

⁴⁴ رواه البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، باب مناقب بلال بن رباح رقم الحديث 3544.

⁴⁵ النورسي: الرسائل 68/2.

⁴⁶ المصدر السابق 70/2.

⁴⁷ المصدر السابق 413/2.

وبعد أن تحدث النورسي عن الأمويين في التاريخ، ودورهم في تفضيل الرابطة القومية على الرابطة الدينية، تحدث عن عصره الذي كان يعاني من المرض نفسه، حيث انتشر الفكر القومي وترسخ، متهما أوربا وراء تفشي هذا المرض، حيث أثاروا مشكلة القومية بشقها السلبي لا الإيجابي، وذلك من أجل تمزيق العالم الإسلامي، ليسهل عليهم ابتلاعه⁴⁸.

ولقد عانت شعوب أوربا كثيرا من هذا المرض الخطير، لما دعوا إلى العنصرية، وأوغلوا فيها في هذا العصر، فنجم العداة التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان، كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية⁴⁹. ثم قال النورسي وهو يتحدث عن المدنية الغربية: "إن مجموع ما ارتكبه البشرية من مظالم وجرائم وخيانات في القرون الأولى قاءها واستقرغتها هذه المدنية الحبيثة مرة واحدة"⁵⁰.

تقول كارين أرمسترونغ وهي تتحدث عن الثورة الفرنسية في كونها: "بدأت بمثل عليا، لكنها ما لبثت أن انحطت إلى فوضى وسفك دماء ووحشية... فعندما تضرب النزعة القومية وحدها جذورا بين الناس، من المحتمل أن تحط من قيمة روحهم وإنسانيتها، على أن تعلقها"⁵¹. ولعل النازية⁵² Nazism بقيادة أدولف هتلر الألماني (ت1945م) والحركة الفاشية⁵³ Fascism التي قادها موسوليني الإيطالي (ت1945م) Benito Mussolini خير مثال يجسد حقيقة القومية السلبيية والعنصرية في أوربا، يقول ساندرسون: "الجنس الأري العظيم وحده القادر على قيادة البشرية نحو طريق الحرية الدينية والسياسية والحرية الفكرية"⁵⁴. يبدو أن هتلر تأثر بفلسفة هيغل (ت1831م) Friedrich Hegel وفشته (ت1814م) Johann Gottlieb Fichte يقول فشته في كتابه نداءات إلى الأمة الألمانية: "كون المرء أخلاقيا

⁴⁸ المصدر السابق 414/2.

⁴⁹ النورسي: الرسائل 414/2.

⁵⁰ المصدر السابق 857/1.

⁵¹ كارين أرمسترونغ: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة: محمد الجوراء (دمشق، دار الكلمة، ط1، 2005م) ص205.

⁵² النازية نسبة إلى كلمة نازي Nazi وهي اختصار لاسم الحزب العمال الاشتراكي القومي الألماني National Sozialistische Deutsche Arbeiterpartei بزعامة هتلر الذي سيطر على ألمانيا سنة (1932م) انظر: عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (القاهرة، دار الشروق، ط4، 1426هـ، 2005م) ص49.

⁵³ الفاشية كلمة أطلقها موسوليني سنة 1919، وقد سيطر على مقاليد الحكم في إيطاليا حتى سقوطها بيد الحلفاء سنة 1945، والفاشية مشتق من الكلمة اللاتينية Fasces أي حزمة من العصي ومعها الفأس، والمعنى أن العصا الواحدة لا تصلح، وليس معها قوة ولا مقاومة، وإنما العصي مجتمعها لا يكسر شيئا، ويرمز الفأس إلى القائد أو الزعيم الواحد أو الدولة المتحدة، تحت إمرة زعيم واحد يحكم قبضته عليها ويوحدها. انظر: عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000م) ص587.

⁵⁴ أليكس، جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ترجمه عن الروسية: خلف محمد الحداد (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1417هـ، 1996م) ص24.

وكونه ألمانيا هما شيء واحد⁵⁵. ويتطرف هيجل ويبالغ قائلاً: "الألمان هم وحدهم الذين تفهموا الحرية بنطاقها الكلي الشامل"⁵⁶. وهذه النظرية تسمى بالألمانية بهرينفولك *Herrenvolk* أي الشعب السيد أو السيادة الشعبية، أو هرينراس *Herrenrasse* أي العرق أو الجنس، أي تفوق العرق الألماني أو الجنس الجرمانى على سائر الأعراق والأجناس في جميع أنحاء العالم، وهذا يقتضي أن يحكم هذا الجنس الأعظم والأفضل هذا العالم كله، لكونه يستحق ذلك. ولولا الخوف من الإطالة لتطرقنا إلى ذلك بتفصيل، ولذكرنا أمثلة عديدة على ذلك.

ثم تحدث النورسي عن عهد الحرية (إعلان المشروطة- الدستور)⁵⁷ حيث ظهرت جمعيات مختلفة للروم والأرمن تحت أسماء أندية كثيرة، سببت تفرقة المسلمين... حتى كان منهم من أصبح لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً⁵⁸.

لقد كان النورسي بحق أمة، يدعو إلى الإخوة الإيمانية، والاتحاد والائتلاف، وكان يحارب بشدة كل فكر وأيدولوجية تسبب تفرقة المسلمين، تهدد وحدتهم، وكان في الوقت نفسه يحاول دائماً أن يؤسس إخوة إيمانية صادقة بين شعوب العالم الإسلامي، وبما أن تركيا دولة فيها قوميات مختلفة، وأديان متعددة، فقد حاول في رسائله أن يحافظ على هذا التعايش السلمي والأخوي بين الشعوب والأمم والأديان. ولقد أدرك النورسي أن تحقيق هذا المقصد الأعلى، وهذا الهدف النبيل يتطلب جهوداً مخلصاً جبارة، فمع كونه كردياً ينتمي إلى قومية مختلفة، ولغة متباينة، إلا أنه كان دوماً يدعو إلى تفضيل رابطة الدين على الروابط الأخرى المؤقتة، وخاصة في حواراته مع دعاة القومية التركية من العنصريين، حيث يقول رحمه الله: "وعلى الرغم من أنني على علاقة وثيقة وصادقة وأخوة خالصة بالترك الحقيقيين، فإنني لست على علاقة أبداً مع الدعوة القومية لأمثالكم من المتفرنجين"⁵⁹.

فالنورسي انطلاقاً من فلسفته المتنورة، والتي استقاها من آيات القرآن الكريم، وتجاربه المريرة، يرى أن الاختلاف في اللغة والثقافة والجنس لا يحدس حقيقة الإخوة الدينية، بل ذلك تنوع رباني، يرسخ الأخوة والوحدة أكثر، لأن الغاية من ذلك التنوع والتلون التعارف، وليس التخاصم والتصادم كما ذكر القرآن الكريم. يقول النورسي: "إن الكرد الذين يبلغ تعدادهم الملايين، لم ينسوا قوميتهم، ولا لسانهم منذ ألوف السنين، وكانوا إخوة حقيقيين للأتراك في الوطن، ورفاقهم في سوح الجهاد منذ سالف العصور، أقول: إن أزلتم قوميتهم، وأنسيتموهم لسانهم، فلربما يكون تكليفكم

⁵⁵ برتراند رسل: حكمة الغرب ترجمة د. فؤاد زكريا (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983م) 127/2.

⁵⁶ النورسي: الرسائل 133/2.

⁵⁷ المشروطة هي إعلان النظام البرلماني في الدولة العثمانية، وقد أعلن السلطان عبد الحميد الثاني المشروطة مرتين، الأولى في بداية حكمه في 19 مارس 1877م، ثم جمدها ثلاثين عاماً بعد هزيمة دولته مع روسيا، ثم أعاد العمل بالمشروطة وهي المرة الثانية في 23 تموز سنة 1908م، واستمرت المشروطة حتى معاهدة موندروس في 30/10/1918م.

⁵⁸ النورسي: الرسائل 415/2.

⁵⁹ المصدر السابق 555/2.

هذا لأمثالنا – ممن يعدون من عنصر آخر- دستوراً همجياً من دساتيركم، وإلا فهو مجرد هوى، وتصرف اعتباطي لا غير، ألا إن أهواء الأشخاص لا تتبع، ولا نتبعها نحن"⁶⁰.

ولما أحس النورسي أن هذه الأخوة الإيمانية مهددة من داخلها، وقابلة للتصدع والتشطي، حاول أن يخطو خطوات هامة من أجل الحفاظ عليها، لأنها لو تصدعت لتمزقت الوحدة، وخاصة أن العنصرية والقومية السلبية تغلغت في جسم العالم الإسلامي، ومعلوم أن من ثمارها الحروب والعداء والدمار كما حصل لبلدان عديدة في العالم، ولقد ذكر النورسي قصة طريفة حول هذه المسألة، قال رحمه الله: "حينما كنت في مدينة (وان)، قلت لأحد طلابي الكرد الغيورين، لقد خدم الترك الإسلام كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: إنني أفضل تركيا مسلماً على شقيقي الفاسق، بل ارتبط به أكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الإيمان خدمة فعلية"⁶¹. كان هذا الحوار الهاديء قبل تفشي القومية السلبية في الدولة العثمانية، وعندما تفشت هذه العدوى بين شعوب الدولة العثمانية، وحلت الرابطة القومية محل الرابطة الدينية، مرت الأيام والسنون، ودخل ذلك الطالب – أيام أسري- المدرسة الحديثة في استانبول، ثم قابلته بعد عودتي، فلمست أن عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه، فقال لي: إنني أفضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح"⁶². هذه هي ثمار القومية السلبية والعنصرية، تلقي بين الإخوة في الله البغضاء والعداوة والكراهية، وتقضي على الصداقة والمحبة والتعايش. ولقد قال النورسي مخاطباً الأتراك: "هذا مع أنني كنت أظنكم طيبين حينما كنت في كردستان"⁶³، وههنا وقع النورسي في الحالة التي وقع فيها تلميذه كما سبقت الإشارة إلى قصته.

وعندما ودع النورسي مدينة أسطنبول قال مخاطباً إياها: "الوداع أيتها العجوز الشمطاء المحفوفة بلباس العروس، لقد سئمت منك، إنك تشبهين العسل المسموم، لا بل تشبهين إنساناً متوحشاً ليس ملابسه المتمدنين، فبقدر ما في صورتك من حضارة، كذلك هناك في سيرتك الوحشة والنفاق، والسفه والمحاباة، إنك تشبهين الدنيا تماماً، لقد ندمت على قدومي إلى الدنيا ألف ندامة، كلما أذكرك أذكر الريباء"⁶⁴. ولقد حاول بعض من يشغل مناصب مهمة أن يثير النعرة القومية، فشن هجوماً على النورسي، لكونه من قومية مختلفة، فمن دسائس دعاة العنصرية من الترك قولهم: "أنتم أتراك، وفي الترك من أصناف العلماء، وأرباب الكمال الكثيرين

⁶⁰ النورسي: الرسائل 2/555-556.

⁶¹ المصدر السابق 418/7.

⁶² المصدر السابق والصفحة نفسها.

⁶³ سعيد النورسي: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء نسخة الأستاذ الكردستاني ص 59. قارن مع نسخة الصالحي حيث تم حذف هذه العبارة تماماً: كليات رسائل النور 74/9-75.

⁶⁴ سعيد النورسي: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء نسخة الأستاذ الكردستاني ص 44. وقارن مع نسخة الصالحي، حيث تم حذف هذه العبارة كاملاً من كليات رسائل النور ص 460-461.

بفضل الله، وإن سعيدا هذا كردي، فالتعاون مع من ليس من قوميتكم ينافي النخوة القومية"⁶⁵.

ولعل هذا الذي دفع النورسي إلى الانتساب إلى قريته (نورس) بدل قوميته، درءا للشبهات التي أثّرت حول أصله، يقول رحمه الله: "وإنه شيء يقلب جوهر العدل إلى ظلم، ويوحي إلى الانحياز من جهة العدل، هو التعبير الذي يطلق علي بتسميتي، وفي كل مرة (سعيد الكردي) مع أن اسمي (سعيد النورسي) هنا، وفي اسبارطة في التحقيقات، وذكرهم إياي بأني كردي، وبهذا يوقظون حسا ضدي عند إخوتي في الآخرة، يتعلق بالحمية القومية، فضلا عن أن هذا تغيير لمجرى المحكمة وماهية عدالتها تغييرا تاما"⁶⁶.

إلا أن مارتن يذكر أن النورسي لم يغير لقبه، وأنه كان معروفا بلقبه الكردي، حيث يقول: "مع أنه لم يخش تسمية نفسه سعيد الكردي خلال السنوات التي كان فيها كل ما هو كردي ممنوعا"⁶⁷. ولا ريب أن الذي لا يخلع لباسه القومي، لا يمكن له أن يغير لقبه، فمثل هذا التصرف بعيد عن النورسي، مع أن لقبه الآخر (النورسي) لا ينفي أصله الكردي"⁶⁸.

إن الاخوة الإسلامية في تصور النورسي هي الركيزة الأساس، وهي مقدمة على جميع المعايير الأخرى، يقول رحمه الله: "وإني أستعيز بالله مائة ألف مرة من أن أضحي بهذه الكثرة الكاثرة من الإخوان الطيبين المترابطين بإخوة خالدة، ويمدونني بدعواتهم الخالصة، وفيهم أكثرية الكرد المطلقة، واستبدل بهؤلاء الميامين دعوة عنصرية وقومية سلبية كسبا لود بضعة أشخاص معينين يحملون اسم الكرد، ويعدون من عنصر الكرد، ممن سلكوا سبيل الإلحاد والإنسلاخ من المذاهب والقيم"⁶⁹.

لقد اشتغل النورسي في بداية مسيرته بالسياسة، ظنا منه أن ذلك خير وسيلة للإصلاح في شتى مجالات الحياة، وهي التي تسمى بمرحلة سعيد القديم، لكنه بعد أن تخلّى عن السياسة، واستعاذ بالله منها، عرف بسعيد الجديد، اعتقادا منه أن السياسة شر لا تثمر خيرا، فبدأ بحياة إيمانية هادئة في خدمة القرآن الكريم، يقول رحمه الله: "لقد خاض سعيد القديم غمار السياسة ما يقارب العشر سنوات علّه يخدم الدين والعلم عن طريقها، فذهبت محاولته أدراج الرياح، إذ رأى أن تلك الطريق ذات مشاكل ومشكوك فيها"⁷⁰. ومثل هذا الكلام لا يقتضي أن النورسي تخلّى عن قوميته ووطنه، بل إشارة جلية إلى إيثاره الأسلوب السلمي في الإصلاح، من الناحية التعليمية والاقتصادية والاجتماعية وما شابه ذلك.

⁶⁵ النورسي: الرسائل 542/2.

⁶⁶ المصدر السابق 263/9.

⁶⁷ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 552/2.

⁶⁸ وأغلب الظن أن يد التحريف طالت هذه المسألة أيضا أعني مسألة لقبه، وكيف لا وهي قضية تتعلق بقوميته وأصله، ولقد وجدنا القوم كما سبق في المقارنة أنهم غيروا سعيد الكردي إلى سعيد النورسي، فمثل هذه الأعمال ليست بعيدة عن القوم، وهم قد أبدعوا فيها.

⁶⁹ النورسي: الرسائل 542/2.

⁷⁰ المصدر السابق 76/2.

وقال في موضع آخر: "إنني كما يعلم الجميع تركت الدنيا والسياسة منذ أكثر من أربعين سنة، إلا أن الذي دفعني إلى بيان هذا الإخطار القلبي والعلاقة القوية التي شعرت بها، هو تأثير رسائل النور التي كشفت منذ خمسين سنة عن أقصر طريق لإنقاذ الإيمان، والمعجزة المعنوية للقرآن الكريم في هذا العصر في البلدان العربية والباكستان أكثر من أي بلاد أخرى"⁷¹. ذكر النورسي هذا الكلام بعد أن بارك التعاون الوثيق بين تركيا والعراق وباكستان، عله يكون سببا لوحدة المسلمين، وإقرار الأمان والسلام بين أربع مائة مليون مسلم، ثم حذر رحمه الله من العنصرية ودعوى القومية، لأنها: "خطر عظيم، نسأل الله أن يدفع تعاونكم مع العراق والباكستان ملايين من العنصريين، ويكسب في الوقت نفسه صداقة ثمان مائة مليوناً من النصارى وسائر الأديان الأخرى المحتاجين إلى إقرار السلام"⁷².

الحالة الثانية: عندما تحل القومية محل الدين.

هذه الحالة هي أخطرها، لأنها عندما تحل محل الدين، فإنها ستصبح الدين البديل للدين الإلهي، يقول النورسي وهو يتحدث عن الفكر الإيجابي القومي، بأنه يجب أن يكون خادماً للإسلام، وقلعة حصينة له، وسورا منيعاً حوله، لا أن يحل محل الإسلام، ولا بديلاً عنه، لأن الأخوة التي يمنحها الإسلام تتضمن ألوف أنواع الأخوة، وانها تبقى خالدة في عالم البقاء وعالم البرزخ"⁷³.

ثم أضاف رحمه الله قائلاً: "ولهذا فلا تكون الأخوة القومية مهما كانت قوية إلا ستارا من أستار الأخوة الإسلامية، وبخلافه أي إقامة القومية بديلاً عن الإسلام خيانة خرقاء أشبه ما يكون بوضع أحجار القلعة في خزانة ألماس فيها، وطرح الألماسات خارج القلعة"⁷⁴.

ويعتقد النورسي أن هذه المكيدة الشيطانية والدسيسة والخديعة صناعة الحضارة الغربية، فهي التي أفرزتها، لذا لا ينبغي الانخداع بها، والانجرار وراءها، ثم تطرق النورسي إلى بعض الأقوام في آسيا، عندما غرهم بريق المدنية الغربية، فكان الويل والعفاء، يقول رحمه الله: "إن الأقوام المتيقظة في آسيا، قد تمسكوا بالقومية، وحذوا حذو أوربا في كل النواحي، حتى ضحوا بكثير من مقدساتهم في سبيل ذلك التقليد"⁷⁵.

وهذه الحالة الخطيرة تفشت في العالم الإسلامي، وخرج من بين شعوب المسلمين عناصر متطرفة غريبة تدعو إلى التعويل على الرابطة القومية بدل الرابطة الدينية، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولقد كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني العنصرية سبباً في ظهور مثل هذه الاتجاهات، فالخلافة كانت في ظاهرها إسلامية خاصة، وفي باطنها عنصرية واضحة، تتخذ التتريك لها مسلكاً باسم العثمانية، فمن الأسباب التي دفعت المشاركين لعقد المؤتمر في باريس سنة (1913) الاستبداد الديني

⁷¹ المصدر السابق 415/7.

⁷² المصدر السابق 416/7.

⁷³ النورسي: الرسائل 416/2.

⁷⁴ المصدر السابق والصفحة نفسها.

⁷⁵ المصدر السابق 417/2.

العثماني، حيث كانت الدولة العثمانية تفضل الجنس التركي على غيره، ولقد استطاعت بالألة الدينية استغلال الشعوب المسلمة من غير الترك، فهضمت حقوقها، وظلمت في حقها، ووأدت على الديمقراطية والشورى باسم المحافظة على مصلحة الخلافة الإسلامية، لذا حاول المشاركون طرح بديل قومي للبديل الديني المذهبي العثماني، فيبدو أن ذلك لم يكن في تقديري هجمة شرسة على الإسلام كما يخلو لبعضهم، بل كانت محاولة للتخلص من استبداد الدين المذهبي الذي أضر بحقوق الشعوب والقوميات الأخرى التي كانت تعيش في ظل الدولة العثمانية، ولو كانت هذه الخلافة صادقة في مواقفها لما آل بها المآل إلى الزوال.

يقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته: "ومن الضروري تقوية العنصر التركي في بلاد الروم والأناضول خاصة، وصهر الأكراد وضمهم إلينا، إن أكبر الأخطاء التي ارتكبتها أسلافي من الحكام الأتراك هو عدم سعيهم لصهر العنصر السلافي وعثمنته، والواقع أن هذا ليس بالأمر السهل، في حين كان اختلاط العرق الرومي بالعرق الأرمني أمرا ميسورا، ولكن والحمد لله تمكنت دماغنا من الإبقاء على تفوقها"⁷⁶.

وقد كتب محمد عاكف، وهو ينقد السلطان عبد الحميد الثاني بعنف وقسوة - مع كونه كان من أشهر الموالين لفكرة الجامعة العثمانية- في شعره المسمى بالاستبداد بعد أن تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني من قبل الاتحاد والترقي: "أيها الملعون، لا بارك الله فيك، لقد كان ثلاثون مليون نسمة يئن تحت استبدادك وجبروتك، تبت يدك وتبت"⁷⁷.

وحذر الكتاب الأتراك - من مؤيدي الجامعة العثمانية- السلاطين العثمانيين من مخاطر هذه السياسة التي ابتعدت عن مسارها القديم، فيقول الكاتب التركي محمد شوافي(ت1870م): "ولقد حان الوقت لتعيد دولتنا النظر في سياستها، فتحدو حذو إيطاليا وبروسيا اللتين صارتا دولتين قوميتين، إن ما ينبغي أن تفعله دولتنا هو توحيد المسلمين في نطاق القومية العثمانية الشاملة... ثم قال: أفلا يعرف زراؤنا أن القوميات بالمفهوم الغربي الفرنسي مشكلة أوربية خاصة لا شأن لنا بها، إن الخوض في مسائل الأعراف والمحليات سوف يعني دمارنا وخراب دولتنا، إن وحدة الدولة ووحدة القومية عندنا قائمتان على وحدة الدين، وليس على الوحدة العرقية"⁷⁸.

يقول النورسي: "لذا أتيت إلى دار سعادة أسطنبول، عندما كان الاستبداد في ذروته أخذاً معي الوثائق التي تتعلق بوضع كردستان، أملا العثور على السعادة، ومع

⁷⁶ السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية (1891-1908) (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1399هـ، 1979م) ص29-30.

⁷⁷ مقدمة الأستاذ شكري الكردستاني لكتاب سعيد النورسي: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء ص16.

⁷⁸ رضوان السيد: سياسات الإسلام المعاصر (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1418هـ، 1997م) ص62-63، ولنا ملاحظات كثيرة حول هذا الكلام، منها أن العثمانية في كنهها سياسة خفية لتتريك شعوب الدولة، وأداة سياسية عنصرية لإخضاع الأمم غير التركية.

أن جميع الأحكام الاستبدادية المنقسمة الآن كانت متمركزة في السلطان عبد الحميد آنذاك"⁷⁹.

وقال في موضع آخر وهو يقارن بين فترة السلطان عبد الحميد وفترة الاتحاد والترقي: "لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد. إلا أنها الآن تعادي الحياة بأكملها، فإن كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق، فليعش الجنون، وليعش الموت، ولتعش جهنم مثنىً للظالمين"⁸⁰.

موقف النورسي من ثورة الشيخ سعيد بيران

أقرت الجمعية الوطنية التركية العليا قانوناً بفصل ما بين الخلافة والسلطنة عم (1922)، وكان ذلك بلا ريب بإيعاز من أتاتورك وشيعته، ثم في سنة (1924) قضى على الخلافة تماماً، ومن هنا برزت الحركات الإسلامية لتدعو إلى إحياء الخلافة، ومن أعظم هذه التنظيمات تنظيم الإخوان المسلمين في مصر سنة (1928).

وما ثورة سعيد بيران إلا انتفاضة على الطغيان والظلم الذي كان يعاني منه الشعب الكردي، يقول مارتن: "كان الهدف الواضح للتمرد هو تأسيس دولة كردية مستقلة، تحترم فيها مبادئ الإسلام التي انتهكت في تركيا الحديثة"⁸¹.

ويقول المؤرخ أرنولد توينبي، بعد زيارته لتركيا سنة 1923، ولقاءاته المتكررة مع كبار المسؤولين في النظام الجديد، ودرسه لمجريات الأحداث في البلاد، تحدث في إحدى مقالاته عن محاولات تتريك الكرد، وتوصل إلى الاستنتاج بأن هذه السياسة ستؤدي في يوم من الأيام إلى إثارة مشاكل وقلق من جانب الأكراد تضاهي المشاكل والقلق التي أثارها الألبانيون في حينه ضد الأمبراطورية العثمانية، ثم قال: فإن مصطفى ورفاقه اختاروا سواء عن وعي منهم أولاً طريق الصهر القومي لأنفسهم⁸². ولقد تحقق ما قاله أرنولد بعد مضي سنتين، ولا تزال تركيا تنن تحت وطأة هذه السياسية التمييزية.

ولقد قال الشيخ سعيد بيران: "كان الإسلام هو الرابط الوحيد الذي كان يربط بين الأتراك بالكورد، وقد كسر الأتراك هذا الرابط، لذا أن الأوان للكرد أن يضموا مستقبلهم"⁸³.

والمعنى أن الثورة لم تقم خلال فترة الحكم العثماني، باعتباره رمزا للوحدة الإسلامية، وشعاراً للشرعية الدينية من حيث الظاهر، وإلا فإن الدولة العثمانية كما يقول الأستاذ زنار سلوبي: "كانت حكومة الخلافة الإسلامية، تعتبر شكلياً إسلامية

⁷⁹ سعيد النورسي: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء ص 26 نسخة الكردستاني، قارن مع نسخة الصالحي حيث تم تحريف هذا النص في كليات رسائل النور ص 450.

⁸⁰ سعيد النورسي: رسائل النور صيفل الإسلام 440/8

⁸¹ مارتن فان برونسون: الأغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان، ترجمة: أمجد حسين (بيروت، دراسات عراقية، ط1، 2008) 557/2.

⁸² كمال مظهر أحمد: انتفاضة عام (1925) الكردية في تركيا (دراسة تحليلية) (بيروت، ط1، 2001) ص 21.

⁸³ نيزيار نعمان باجلوري: الحركة القومية الكردية التحريرية في كردستان تركيا (1927-1931) (أربيل، مطبعة حاجي هاشم، ط1، 2007) ص 56.

عثمانية، إلا أنها في الحقيقة كانت حكومة شوفينية تركية صرفة، وكانت تمارس سياسة تنريك سكان البلاد"⁸⁴.

ولقد اختلف الباحثون في إشكالية ماهية ثورة الشيخ سعيد بيران، هل كانت ثورة قومية لتأسيس دولة كردية مستقلة أم أنها كانت ثورة دينية لبناء الدولة الإسلامية، فالإسلاميون وعلى رأسهم الدكتور عثمان علي يدافع بقوة في كونها كانت ثورة إسلامية، لاسترداد الخلافة الإسلامية، وتأسيس دولة دينية، وهذا المشروع معروف عند القوم، وهو أسلمة التاريخ الكردي، فالدكتور عثمان يتكلف في تثبيت هذا المشروع، الذي لا طائل تحته، وكأنه بذلك يريد أن يثبت أن الإسلام السياسي المعاصر حلقة في سلسلة طويلة، بدأ بها الثوار الكرد، وانتهى إلى الإسلام السياسي في كردستان، وكأنه يريد أيضا أن يثبت أن الإسلام السياسي ظاهرة صحية نابعة من أرضية طبيعية وخصبة في جميع أصقاع العالم الإسلامي والعربي وخاصة في كردستان⁸⁵، وأغلبية الباحثين يرون عكس ذلك في كونها كانت ثورة قومية، وسواء كانت هذه أو تلك، فإن مسألتني الدين والقومية آنذاك كانتا متلازمتين، فلو أقام دولة أيا كانت نوعيتها فإنها ستلجأ إلى الشريعة الإسلامية لجعلها أساس الحكم، ولن تستورد الدساتير الخارجية، وعليه فإن الشيخ سعيد بيران عالم ديني ممتاز، وشيخ طريقة صوفية معروفة، وهي الطريقة النقشبندية، فماذا يتوقع منه غير ذلك، وسبب تشدد الإسلاميين في رفض كونها ثورة قومية، لأنهم يعتقدون أن مثل هذه الأفكار ردة عصرية ولا أبا بكر لها، علما أن فلسفة الإسلام النقية تقتضي الجمع بين الدين والدنيا، وبين القومية والدين، فلا تناقض بينهما⁸⁶، أما مارتن فيرى أن الثورة: "لم تكن ثورة دينية صرفة، ولا قومية صرفة"⁸⁷.

علي أية حال قامت ثورة الشيخ سعيد بيران، وهزت كيان تركيا، لكنها فشلت، لأسباب نذكرها في حينها، ثم يحاول البعض اتهام الشيخ سعيد بيران بأن حركته لم تنطلق من وعي إسلامي شامل⁸⁸. لا شك أن هذا غير صحيح، لقد انطلقت حركة الشيخ عن وعي إسلامي شامل، وتخطيط دقيق كامل، يقول المؤرخ الكردي كمال مظهر وهو يتحدث عن الشيخ سعيد بيران: "كان يختلف عن معظم أقرانه بثقافته العالية، وحبه للعلم، وسعة اطلاعه، فلقد كان أديبا يجيد الفارسية والتركية والعربية، وتعلم على يديه العشرات من الشباب الكرد، وكان يتابع الأحداث العالمية في

⁸⁴ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص14.

⁸⁵ عثمان علي: دراسات في الحركة الكردية المعاصرة (1833-1946) (أربيل، مطبعة الثقافة، ط1، 1424هـ، 2003م) ص125.

⁸⁶ ولقد تحدثت بتفصيل عن هذه الإشكالية في بحث لي منشور في مجلة التجديد لمنتدى الفكر الإسلامي في كردستان عام (2009) العدد الثاني ص39 بعنوان (مفهوم القومية في الفكر الإسلامي).

⁸⁷ مارتن فان برونسن: الأغا والشيخ والدولة 638/2.

⁸⁸ محسن عبد الحميد: النورسي متكلم العصر (القاهرة، من منشورات دار سوزلر، 2002م) ص

الصحف، وتمتع رجال الفكر الكرد بمركز خاص لديه، حيث كان على اتصال مستمر معهم، فتحول مجلسه الكبير إلى مركز سياسي ثقافي حي⁸⁹. لست مؤرخاً، لذا لن أسمح لنفسني بالحديث عن تفاصيل هذه الثورة، ولكنني سأتناول إشكالية تاريخية بين السعديين، أعني بين الشيخين سعيد بيران وسعيد النورسي.

انطلقت ثورة الشيخ سعيد بيران عن تخطيط مسبق، ووعي تام، حيث كان الهدف واضحاً، مقارعة الطغيان الكمالي، ومواجهة الظلم والجور، وتأسيس كيان كردي يضمن المستقبل الواعد للأمة الكردية، فقد ولى زمن الدولة العثمانية، وحتى وقت الدولة القومية *National State*، لذلك بدأ الشيخ سعيد بتوعية العشائر الكردية، وإرسال الرسائل والوفود للقاء الشيوخ ورؤساء القبائل الكردية للمشاركة في الثورة، التي تعد فرصة لن تتكرر للكرد، ولقد استعان الشيخ بيران بجميع الوسائل بغية تحقيق الهدف المنشود، ولم يبق باب إلا طرقه وولجه، ولقد كان يعتقد أنه لا بد من طغيان البعد القومي على البعد الديني المذهبي، وهذا ضروري من أجل ضمان مشاركة الجميع بغض الطرف عن هوية المشارك الدينية والمذهبية، كان أحد مساعديه فهمي بلال أفندي، يقول مارتن: "وكان هذا ملحداً، يسخر علناً من الدين، لكن الشيخ احتفظ به بصفته ساعده الأيمن، لأن فهمي كان شخصاً مقتدراً وقومياً راسخاً، لقد كان الهدف الأساسي للشيخ سعيد وقادة آزادي معاً هو تأسيس كردستان مستقلة"⁹⁰. يقول الشيخ سعيد بيران في حق فهمي بلال: "إن فهمي كافر أكثر من الكفار، وملحد أكثر من الملحدين، ولكنه كردي جيد"⁹¹.

ومن الذين حثهم الشيخ سعيد بيران على المشاركة في الثورة الشيخ سعيد النورسي، حيث أرسل وفداً إلى النورسي للمشاركة، لكن النورسي لم يشارك، لأسباب مقنعة في تصوره، إلا أن عبد الملك فرات أحد أحفاد الشيخ سعيد بيران ينكر أن يكون جده قد أرسل أية رسالة من هذا القبيل إلى النورسي⁹². والذي يبدو لي أن الشيخ سعيد بيران قد أرسل وفداً إلى النورسي، لأنه لا يمكن إهمال شخصية كارزماتية مثله في مثل هذه الظروف العويصة، فالثورة بحاجة إلى تأييد كل فرد كردي بغض النظر عن هويته وشكله، لكن النورسي لم يقبل المشاركة، حيث اتخذ الرجل لنفسه مساراً خاصاً يحاول الإصلاح في كردستان.

ودعنا ننقل بعض ما نسب إلى النورسي وهو يخاطب وفد الشيخ سعيد بيران:

● "هل جنتم بأفكار سلبية مرة أخرى، إن الأمة التركية تزعمت الإسلام على أحسن ما يرام، وتتنزع هذه الأمة الإسلام بعد الآن، فتخلوا عن تلك الحركات السيئة"⁹³.

⁸⁹ كمال مظهر أحمد: انتفاضة عام (1925) الكردية في تركيا ص 36-37.

⁹⁰ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 638/2.

⁹¹ جواد الملا: كردستان وطن وشعب بدون دولة (لندن، مطبعة كوردولوجيا، 1985) ص 36.

⁹² آزاد سمو: سعيد النورسي ص 109.

⁹³ أحمد نوري النعيمي: الحركات الإسلامية في تركيا، حاضرها وماضيها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا (الأردن، دار البشير، ط1، 1413هـ، 1993م) ص 80.

● " سأكون معك إن حاولت إحياء الدولة العثمانية... وأنا مستعد للتضحية بنفسى فى هذا السبيل, أما دولة كردية فلا" ⁹⁴.

● " إن ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه، ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام، وضحت فى سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء فضلا عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية، وأنا أيضا لا أستله عليهم" ⁹⁵.

● قول النورسي: " الأتراك هم عقلنا، ونحن قدرتهم" ⁹⁶. إلى غير ذلك من الأقوال المنسوبة إلى النورسي.

وإني على يقين أن النورسي لم يتفوه بكلمة من هذه الكلمات، بل هي من خزعات وترهات المحرفين الذين تحدثنا عنهم سابقا، فلقد حرف القوم رسائل النورسي، ولقد سبق أن ذكرنا طائفة كافية من الأمثلة، ثم إن النورسي قد ذم الأتراك ووصفهم بالنفاق والمجاملة، ومدح الكرد بالبسالة والصفاء والصدق والنقاء، فمن أين جاءوا بهذا الكلام المصطنع المختلق الكاذب.

كل ما فى الأمر أن النورسي لم يشارك، وعدم مشاركته لا يقتضى تخوينه ورفضه والطعن فى قوميته ووطنيته، لأنه من الظلم المجحف أن نحكم على واقع مضى بمشاكله وعوامله وأسبابه بخطأ أو صواب، فحتى لو سلمنا جدلا أنه فرط فى الأمر، فالرجل لم يكن يؤمن بالعنف حلا للمشاكل.

ويمكن أن نوجز أهم الأسباب التي جعلته يرفض المشاركة فى الثورة:

(1) إنه كان يميل إلى الإصلاح السلمى، وليس باللجوء إلى العنف. يقول مارتن: " إن النورسي بعد عودته من الأسر نشط من جديد فى التنظيم القومى الكردي هناك، حيث غدا أكثر اهتماما بتعليم بني جلدته، ورفع مستواهم الأخلاقى من اهتمامه بفكرة الانفصال.. كان موقفه ميالا نحو التهدة" ⁹⁷.

(2) كان يرى أن الثورة الحقيقية لا بد أن تقام ضد الأعداء الحقيقيين، وهم (الفقر والجهل والفرقة)، فالقيام بالثورة سيزيد الشعب الكردي فقرا وجهلا وتخلفا وتفرقا، وقد تحقق ذلك حقا، حيث إن بعض العشائر الكردية كقبيلة خورماك العلوية لم تشارك لنزاعها الشديد مع قبيلة جبران

⁹⁴ المرجع السابق ص79.

⁹⁵ سعيد النورسي: رسائل النور 208/9.

⁹⁶ مجلة التجديد (ماليزيا، السنة الخامسة، العدد العاشر، 1422هـ، 2001م) الدكتور ليث سعود جاسم: الإمام النورسي وظهور القوميات بين الأصالة والتحدى ص 46. ثم قام الدكتور بتطوير البحث، فجعله كتابا مستقلا بعنوان (الإمام النورسي والتعامل الدعوي مع القوميات، دراسة تاريخية) ص77.

⁹⁷ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 552/2.

السنية، وبعد اندلاع الثورة حاربت قبيلتنا خورماك ولولان الثورة البيرانية بكثير مما فعله أفراد الجندرية والجيش كما يقول مارتن⁹⁸.

(3) الخوف من إراقة الدماء، وخاصة دماء الأبرياء، ودأب الحروب أنها تحصد أرواح الأبرياء بقسوة. ولنستمع إلى الحوار الذي جرى بين النورسي وبين حسين باشا، قال حسين باشا للنورسي: "سيدي لي معكم إستشارة في أمر خاص، أرجو أن تأذن لطلابك بالخروج، لأنني أريد أن أتحدث معكم حديثاً خاصاً، فقال له النورسي: لا يمكن، فهؤلاء جزء من كياني، لا يفارقوني، أوضح ما عندك، فقال له حسين باشا: سيدي أرجو أن تأذن لنا بالعصيان مع الشيخ سعيد، فنحن مستعدون، فقال له النورسي: لم تقومون بالعصيان؟ إن كان لزيد وعمرو ذنب، فما ذنب غيرهما، بل ستراق دماء المسلمين، فقال له حسين باشا: لقد أهلكنا الروس وقتلونا وأبادوا أموالنا وذرارينا، بينما ظل شرفنا مصاناً دون أن يمسه أحد بسوء، ولكن الآن أصبح ديننا مهدداً، وشرفنا معرضاً للتهتك، فأذن لنا بالعصيان، فجنودنا المشاة والفرسان على أهبة الاستعداد. وبعد أن أوضح حسين باشا الأمر والحوادث المؤلمة، والأستاذ مطرق ومستغرق في التفكير، رفع الأستاذ رأسه، وقال بكل لطف ولين: أيها الباشا تعال لنستشر ديوان أحمد الجزري ونفتحه متفائلين به، أتقبل ما يقوله الجزري؟ فقال الباشا: نعم، فأخرج الأستاذ الديوان من جيبه وفتحه متفائلاً به، وإذا بهذا البيت أمامهم:

هن زي ببف ديرى فه تين، قصدا كنيشتي هن دكن

نه ى زي فانم نه ى زي وانم من درى

خمار بس⁹⁹.

ويعني: منهم من يرجع من طريق الكنيسة، ويدخل الإسلام، ومنهم من يعود إلى معبد اليهود فيتهود، أما أنا فلست من هؤلاء ولا من هؤلاء. قال الأستاذ: رأيت يا باشا، فأنا الآن لست منكم ولا منهم. فقال الباشا: يا أستاذ لقد أوهنت عزيمتي، وضعفت همتي، فلو عدت إلى عشيرتي سيقولون، جبن الباشا فتخلى عن العصيان، قال النورسي: نعم وليقولوا: جبن وخاف، ولا يقولوا أراق الدم. وعندما استودع الباشا الأستاذ، كرر عليه الأستاذ ثلاث مرات: لا ترق الدم يا باشا، لا ترق الدم، لا

⁹⁸ المرجع السابق 607/2.

⁹⁹ وهذا مثال آخر من الأمثلة الكثيرة، حول تحريفات القوم، وحتى الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، لم يرهق نفسه بمراجعة ديوان الأديب الكردي الذائع الصيت الجزيري ليؤكد صحة البيت وسلامته ودقته، ويتأكد من شرحه، فلقد نقل البيت خطأ، ثم شرحه خطأ، فأصل البيت، كما يقول الجزيري: "هن ذك ديرى ظلتين قستا كنيشتي هن دكن

نى ذ وانم نى ذ وانم من در خمار بس. وشرحه كالآتي: "البعض يأتي من كنيسة الرهبان للنصارى، ويقصد كنيست الأبحار لليهود، ولكنني لست من الصنفين، ويكفيني باب الخمار". لاحظ الفرق بين البيتين وكذلك الشرح، انظر: شرح ديوان الجزري للملا عبد السلام الجزري، ضبط النص وعلق عليه: تحسين إبراهيم الدوسكي (دهوك، دار سبيريز، 2004م) 556/1.

ترق الدم، وعاد حسين باشا إلى عشيرته، وفرق قواته، لذا لم تحدث أية حادثة في منطقة وان¹⁰⁰.

ولقد دفعت هذه المواقف وهذه الأقوال المنسوبة إلى النورسي الباحثين الكرد إلى الطعن في النورسي والرد عليه، وتجريده من قوميته ووطنيته وما شابه ذلك، ولقد راجعت تلك البحوث فوجدت أنها اعتمدت على رسائل النور المحرفة، وهي ليست حجة البتة، وخاصة في القضايا المتعلقة بالكرد وكردستان.

لماذا فشلت الثورة؟

لن ألج في تفاصيل المسألة، فهذا له مجال تاريخي، ولكن يمكن أن نوجز تلك الأسباب وراء فشل الانتفاضة:

(1) الصراعات القبلية والعشائرية بين الكرد، وعدم وجود تنسيق بينها، يقول مارتن: "إن مجرد اشتراك زعيم قبيلة ما في الحركة القومية كان في الغالب سببا كافيا لأن يقف منافسوه على الضد من الحركة"¹⁰¹.. ثم ذكر مارتن مثالا على ذلك بقوله: إن قبيلة هفركان بزعامة حاجو اتجهت نحو ديار بكر بأمر من الحومة التركية لمحاربة الشيخ سعيد بيران، لكنهم عادوا وحاولوا التجنب فلم يشاركوا ضد ثورة سعيد بيران لأنها هزمت... ثم بين مارتن أن حاجو لم يشارك في ثورة سعيد بيران، لأنه لم يكن من المخططين لها، بل كانت الثورة بيد آخرين دونه... ثم ذكر مارتن أنه في سنة 1926 شارك حاجو في محاربة الجيش التركي وطردهم"¹⁰².

(2) الثقة بالسلطات التركية التي لجأت في البداية إلى الوعود المعسولة.

(3) الخيانة القذرة من قبل بعض ضعاف النفوس، من أجل مآرب شخصية يحاولون إرضاء السلطات، كل ذلك سببه الجهل والتخلف وعدم نضوج الوعي القومي والوطني في التفكير في المصالح العليا للأمة والوطن¹⁰³.

¹⁰⁰ سعيد النورسي: رسائل النور 207/9-208 والقصة مذكورة في الهامش رقم 11. وهذه الرواية أقرب إلى الواقع من بقية الروايات الواردة في كتب القوم وترجماتهم، وهي أيضا لا تخلو من زيادات وتحويرات وتغييرات وإضافات.

¹⁰¹ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 34/1.

¹⁰² المرجع السابق 236/1. وراجع: إريك بروار ورفائيل باتاي: يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني (أربيل، مطبعة وزارة التربية، ط1، 2002م) ص78.

¹⁰³ وقد كان الشيخ سعيد بيران من ضحايا هذه الخيانة القذرة، يقول مارتن: ألقى القبض على الشيخ سعيد نفسه في (27 نيسان، أثناء عبورهم من نهر مراد إلى الشمال من موش في طريقهم إلى إيران، ويزعم على نطاق واسع أنهم وقعوا ضحية خيانة أقدم عليها قبلي من قبيلة جبران، هو قاسم بيك". مارتن: الأغا والشيخ والدولة 619/2-620، ويذكر زنار سلوبي أن الذي خان الشيخ سعيد بيران هو عديله قاسم بيك أحد زعماء قبيلة جبران، انظر: زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص111. ويضيف الدكتور عثمان علي أن قاسم بك جبرانلي كان من القوميين الكرد، حاز ثقة

4) طغيان البعد الديني المذهبي على البعد القومي والوطني، أي عدم نضوج الوعي القومي والثقافة القومية، من أجل التفكير في المصالح العليا للأمة الكردية، يقول الدكتور عثمان علي وهو يتحدث عن الصراع الديني المذهبي بين القبائل الكردية: "لم تقتصر القبائل الكردية العلوية على عدم تأييدهم لحركة الشيخ سعيد السنوية، بل وأصبحوا عوناً مهممين للحكومة المركزية لقمع الحركة التي عدتها القبائل الشيعية الكردية (لولان وخورماك) حركة سنوية متعصبة، لقد حاول الشيخ سعيد كسب ود رؤوسا القبائل المذكورة، ولكن دون جدوى"¹⁰⁴.

5) الخوف من بطش السلطة وإرهابها وعنفها وقسوتها في التعامل مع هذه القضايا. يقول الأستاذ زنار سلوبي: "إن سياسة الإستعباد والقهر التي كانت أشبه بمطرقة تحطم رؤوسنا أدت إلى قنوط ويأس رهيبين"¹⁰⁵.
6) انطلاق الثورة قبل موعدها بسبب مناوشات حدثت عرضاً، فظن الثوار أن الموعد قد قدم لأمر ضروري، فقامت الثورة وهي لما تنضج، لأن موعد الإنطلاق كان في (21) نوز 1925 كدأب أكثر الثورات الكردية عبر التاريخ.

7) ضعف الكرد من الناحية العسكرية والتقنية والاقتصادية، وعدم التعويل على الأسس العسكرية الحديثة.

8) الإعلام الكمالي المضلل، حيث وصفت الآلة الإعلامية الكمالية هذه الثورة في كونها ثورة الرجعيين، قام بها مجموعة من الدراويش يريدون إعادة تركيا الحديثة إلى العصور القديمة المظلمة، هذا فيما يخص مخاطبة العالم الخارجي، أما العالم الداخلي المحلي أي داخل تركيا فصورت الثورة مؤامرة إنكليزية تحاك ضد تركيا، علماً أن من المتفق عليه بين المؤرخين أن بريطانيا لم تساعد الثورة.

9) الاتفاق الأمني بين تركيا وفرنسا سنة (1921) حيث سمحت فرنسا بموجب تلك الاتفاقية للجيش التركي عبور سوريا لضرب الثورة الكردية، لأن سوريا كانت محتلة من قبلها¹⁰⁶. يقول إسماعيل بيşikجي: "ولو كانت فرنسا قد منعت الجيش التركي من المرور عبر سوريا لربما نجحت ثورة الشيخ سعيد، أو لربما اتاحت لها فرصة تسجل نصراً ما على الأقل"¹⁰⁷.

الشيخ سعيد، وكان مع الثورة منذ البداية" انظر: عثمان علي: دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ص 465. والتاريخ الكردي مكتظ بهذه الأمثلة المؤسفة للغاية.

¹⁰⁴ عثمان علي: دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ص 479.

¹⁰⁵ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص 279.

¹⁰⁶ عثمان علي: دراسات في الحركة الكردية المعاصرة ص 482.

¹⁰⁷ إسماعيل بيşikجي: كردستان مستعمرة دولية ص 55.

وبعد فشل الثورة وقعت الواقعة حيث تم إعدام الشيخ سعيد بيران مع سبعة وأربعين قياديا في ديار بكر¹⁰⁸.

لا ريب أن كردستان تحولت إلى بلاد الأشباح، حيث الخراب والدمار والهلاك والفقر والجهل والتفرق والتهجير والتترك، والغريب أن النورسي الذي لم يشارك في الثورة اقتيد مع الأسرى إلى السجون التركية، ولا نقول كما يقول البعض لو شارك النورسي لما فشلت الثورة، أو ربما اختلف الوضع، فثمة مشاكل كثيرة حالت دون تحقيق ذلك، ثم إن الباحثين المختصين في التاريخ الكردي أمثال الدكتور كمال مظهر في كتابه (انتفاضة 1925) وحسرتيان في كتابه (انتفاضة الأكراد)، والذين تناولوا هذه الانتفاضة وأسباب فشلها لم يتطرقوا إلى النورسي، وذلك لأن المشكلة أعمق وأضخم من ذلك، ولقد بالغ بعض الكتاب في نقد سعيد النورسي، فيقول أحدهم: "من ناحية أخرى فإن شخصا متدينا كالملا سعيد النورسي الذي فضل خدمة الخليفة على أي شيء آخر، وقف على الضد من تطلعات هذه الجمعية (جمعية الإرشاد والارتقاء الكردية)، لأنها كانت قومية، يقول الملا سعيد في جوابه على عدم استجابته لطلب الثوار بالمشاركة في الثورة قائلا: "في هذا الجيش العثماني قد يوجد مائة ألف من أولياء الله، وأنا لا أستطيع أن أمتشق سيفي ضد هذا الجيش، لذا لا أستطيع أن أشارك معكم" ثم ذكر الكاتب أنه كان للملا سعيد دور سلبي كذلك وسط عشائر ألكي (بيت الشباب) والأرتوشيين كذلك، إذ ثبطهم ومنعهم من المشاركة في انتفاضة بدليس، وحاول إقناعهم بعدم جواز الحرب مع الأتراك، وكان يعتقد أن من يقوم بنشر هذه الأفكار إنما هو من الجاهلین الملحدین الرجعيين" ثم يقول في الهامش: وبسبب عدم مشاركة الأرتوشيين وعشائر منطقة ألكي انقطعت الصلة بين ثورتي بارزان وبدليس، مع أن الأرتوشيين بعد اغتيال شكر آغا قضوا على عدد من تجمعات الجيش التركي، ولكن بعد قدوم الملا سعيد هداً الوضع، وهو بذلك قدم خدمة عظيمة للأتراك، ووجه طعنة نجلاء للحركة الوطنية الكردية، ثم ينقل كلام النورسي: إذ أنه شاهد ما وراء ستار العشائر الكردية الخونة الذين جعلوا الزمان قناعاً لهم، وهم الملحدون الجاهلون الحقيقيون، والرجعيون الذين يحاولون تحت ستار الوطنية إرجاع هذه الأمة إلى عاداتها السابقة قبل عهد الإسلام، فتكلم سعيد القديم معهم بشدة وحاربهم بعنف¹⁰⁹.

ولنا ملاحظات نقدية على هذا الكلام.

(1) إنه تحامل واضح من الكاتب على سعيد النورسي، فهو رأي عاطفي وليس علمياً أكاديمياً، ينبىء عن حقد وبغض شديد للنورسي، فإن وصفه له بالشخص المتدين بصيغة المجهول تحقير لشأنه، علماً أن النورسي كالطود الشامخ علماً وفقهاً ورجولة وخلقا وسلوكاً، لا ينقص من قدره وعظمته كلام أمثال هؤلاء الكتاب.

¹⁰⁸ ويذكر الأستاذ زنار سلوبي أن عدد الذين تم إعدامهم كان واحداً وخمسين قيادياً، انظر: زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص 224.

¹⁰⁹ علي تترتوفيق: الحياة السياسية في كردستان (1908-1927) ترجمة: تحسن إبراهيم الدوسكي (دهوك، مطبعة خاني، ط 1، 2007) ص 133 وما بعدها.

(2) لقد بالغ الكاتب في تضخيم دور النورسي السلبي في هذه المواطن، علما أن مؤرخين عمالقة أمثال الدكتور كمال مظهر وحسرتيان وإسماعيل بيبيكجي ومارتن فان برونسن وديفيد مكحول وجرجيس فتح الله، حيث بعضهم تحدث عن النورسي، ولكنهم لم يذكروا شيئا عن دوره السلبي في هذه الثورات، كل ما في الأمر أن النورسي أثر السلم والهدوء والأمن على العنف والثورة.

(3) ما نقل عن النورسي ليس صحيحا، بل كذب واقترأ وبهتان، ولقد وجدته يعول على رسائل النور التي ترجمها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، ولقد بينا فيما سبق أنها محرفة، وخاصة تلك التي تتناول الكرد وكردستان¹¹⁰.

(4) فما ذكره لا يمكن التعويل عليه، لأن مثل هذه الأقوال الخطيرة لا بد أن نأخذها من مصادر موثوقة أو وثائق صحيحة، لا من رسائل محرفة، أو فئام من الصحفيين وهم كالذباب لا يقعون إلا على الجرح، ويتركون المواقع السليمة من الجسم.

(5) ويبدو أن الكاتب له منهج خاص في التقاط نقاط ضعف علماء المسلمين من الكرد، وتجريد التاريخ الكردي من كل ما له صلة بالدين، بمعنى آخر علمنة التاريخ الكردي بالمفهوم الشامل للعلمانية، وهي تعرية كل مقدس من قداسته، وليس بالمفهوم الجزئي الضحل.

(6) يرى الكاتب أن الحكومة التركية أبقت على حياة النورسي لكونه لم يشكل خطرا على النظام التركي، طالما أنه يدعو الكرد إلى التمسك بالدين، وبالوقوف بجانب الترك، لذا غطت الطرف إلى حد ما عن نشاطاته الدينية. وهذا كلام غير علمي، ويدل على أن الكاتب لا يعرف الكثير عن النورسي، وإلا فإن النورسي قضى أكثر عمره في السجون والمحاكم، ثم قد تم تسميمه أكثر من خمس عشرة مرة، وحاولوا اغتياله مرات عديدة، لقد كان النورسي في تصور النظام يمثل خطرا عليهم، ولكن شعبيته بين الكرد والترك وغيرهم من الشعوب منعت النظام من الإقدام على هذا الفعل، ثم إن رسائله كانت تنشر سرا وخفية، مخافة السلطات، ثم أمر آخر مهم، وهو أنه بعد الانقلاب العسكري تم نبش قبر النورسي، ونقل رفاته إلى مكان مجهول خوفا من الجماهير الزائرة، ولقد تطرقنا إلى هذه القصة سابقا.

(7) وأستغرب من السيد المترجم كيف سكت عن هذا، كان ينبغي له أن يعلق على مثل هذا الكلام الخطير، وخاصة أنه من المهتمين بالنورسي، وقد ترجم إحدى رسائله الأصلية، كما سبق أن ذكرنا.

(8) جميع الباحثين متفقون على أن النورسي لم يشارك في الثورة، وذلك لإيمانه واعتقاده أن الحل الأمثل لشعبه وأمته ووطنه هو اللجوء إلى الطرق السلمية، ومحاربة الأعداء الثلاثة (الفقر والجهل والشقاق)، وما نسب إليه من أقوال خطيرة بحق أمتة والعشائر الكردية كذب وبهتان، لا يليق بمكانته وشخصيته.

¹¹⁰ نقل الكاتب كلام النورسي من كليات رسائل النور المحرفة أي نسخة الصالحي: 421/4-422 الشعاكات، وانظر أيضا 114/9 (سيرة ذاتية)، واعتمد الكاتب في نقده للنورسي في ص334 على رسائل النور نفسها مرة أخرى، ولو اعتمد على النسخة الأصلية لربما لم يتجرأ على التناول على سعيد النورسي.

(9) إنه من الظلم والحيث والجهور أن نحكم على واقع مضى بمشاكله بأقصى الأحكام، ولنضرب مثلاً على ذلك يقرب الفكرة للقاريء لقد رضي الكرد في الوقت الحاضر بالفدرالية، ولا يقبلون أي مطلب آخر كالإستقلال مثلاً في هذه المرحلة، وذلك لأن الظروف الدولية والإقليمية غير مساعدة، فهل يعقل أن يأتي بعد مائة عام باحث أو كاتب أو صحفي فيحكم على قادة الكرد – الذين رضوا بالفدرالية- بأنهم خونة وجبناء، وهم سبب نكسة الأمة الكردية، وكونهم سببا في عدم قيام دولة كردية مستقلة، وما إلى ذلك من الأحكام القاسية، فلكل ظرف مشاكله وأحداثه، وما ذكرناه ينطبق على حالة الشيخ سعيد النورسي، وكذلك على بقية من اتهموا بشتى التهم عبر التاريخ.

وعليه أقول: لو اتبع القوم أسلوب النورسي في معالجة المشاكل لربما استفاد الكرد أكثر، لأنهم ربما قضوا على الفقر والجهل والفرقة وكثير من المشاكل الأخرى، ولربما نضج عندهم الوعي القومي بصورة متينة وصحيحة. ولا يعني هذا تخطئة الشيخ سعيد بيران فيما ذهب إليه، فما قام به ضرورة اجتماعية، وواجب أخلاقي تجاه الأمة الكردية، فلو لم يقم به هو قام به غيره، فالأمة الكردية لا تفتأ تملك هذا الصنف من الأبطال والقادة.

ولقد حذر المفكرون والمراقبون أمثال أرنولد توينبي وغيره من آثار السياسة الكمالية (التتريك) وأوضحوا أن ثورة كردية قادمة لا محالة، سواء قام به الشيخ سعيد بيران أو غيره من القادة السياسيين، أو الشيوخ الأجلاء.

إن بلدا مثل تركيا يتكون من قوميتين رئيسيتين كالعراق، وهذا باعتراف أتاتورك وغيره من الشوفينيين، ففي عام 1920 ضم المجلس الوطني الكبير في أنقرة (72) ممثلا كرديا، واستقبل أعضاء المجلس قاطبة بحماس وتصفيق كلمات نائب أرضروم (حسين عوني) الذي قال: إن من حق الكلام من فوق هذه المنصة هو للأمتين الكردية والتركية¹¹¹. وتم نشر بيان من قبل الكماليين قائلا: "إن حكومة الجمهورية التركية مصررة كلياً على نشر جميع المستلزمات الحضارية في وطننا العزيز كردستان تركيا"¹¹².

لكن ما أن وطد الكماليون أقدامهم، وغصبوا السلطة، خانوا الأمانة، وأخلفوا الوعود والمواثيق، فقد تم منع اللغة الكردية، واللباس الكردي، والأسماء الكردية، وكذلك منع كلمة كردستان وتم استبدالها باسم (الولايات الشرقية) وما قام به هؤلاء من ظلم وجرائم مدون في كتب التاريخ، بله تجاوزاتهم الحمقاء على الدين وكل ما له صلة به.

سعيد القديم

أكثر الباحثين يعدون سعيد القديم رجلاً أهدر عمره في مسائل تافهة، لأن الحديث عن القومية والوطنية واللغة والوحدة بين أبناء الأمة الواحدة يعد في تصور البعض ردة جديدة لا يسوغ الحديث عنها، وخاصة من قبل رجل عالم معروف

¹¹¹ كمال مظهر أحمد: انتفاضة عام (1925) الكردية في تركيا ص12.

¹¹² المرجع السابق ص14.

كالنورسي مثلاً، لذا يحاولون وأد هذه الصفحة من حياته، ووضعها في طي الخفاء، لكونها مرحلة مريعة من حياته، وحقبة مظلمة من سيرته، والحقيقة أن سعيد القديم هو عين سعيد الجديد، فمواقفه ثابتة، وأقواله لم تتغير، ونشاطاته بقيت مكثفة، وحرركاته ظلت دؤوبة في سبيل أمته ووطنه، فالذي تغير هو طريقته في التعامل مع الوقائع والأحداث، لم يؤمن بالعنف منهجاً لحل المشاكل، بل أثر السلم والهدوء في التصدي للمشاكل والقضايا العويصة، فإن ما عاناه النورسي بعد ثورة الشيخ سعيد بيران لا يمكن تصوره، حيث عانى الرجل من السجن والاضطهاد والتعذيب النفسي والمحاكمات المتكررة، والتسميم ومحالة الاغتيال بعد الفينة والأخرى، وقد كانوا يتربصون به الدوائر ليجدوا حجة ولو هشة للتخلص منه، لكونه كان حجر عثرة في طريقهم، وخاصة أنه جمع بين جنائيتين اثنتين في تصور أعداءه، جنائية كونه كردياً، وجنائية كونه عالماً دينياً متمكناً مخلصاً له تأثيره البليغ في المجتمع.

وقد كان الكماليون يثيرون المشاكل القومية أثناء محاكماته، وبين طلابه، من أجل أن يتخلى عنه من ليس كردياً، فكانت هيئته الكردية (لباسه الكردي) أعظم الأدلة في إظهار كرديته، فإنه لم يخلعه إلى أن فارق الحياة، مع كون اللباس الكردي كان ممنوعاً، وكان يعد لبسه جريمة. يقول الأستاذ زنار سلوبي: "كنت أشعر بغبطة وسعادة كبيرتين تغمر قلبي حينما أشاهد الأكراد يترددون على المقهى بزيتهم القومي، وبشكل خاص أعجبت بالمنظر الرجولي للمرشد ملا سعيد الذي كان يرتدي زياً كردياً خاصاً"¹¹³.

إن النورسي الذي خاض غمار السياسة، وغاص أبحر العلوم والمعارف، قد حقق فلسفة أمير شعراء كردستان أحمد الخاني الجامعة بين الدنيا والدين، لأنه كان متأثراً به، وكيف لا وهو الذي كان يقضي معظم أوقاته عند ضريح الشيخ أحمد الخاني الأديب الكردي الشهير، وخاصة في الليالي، علماً أن الناس يترهبون من دخوله نهاراً، ولهذا كان الناس يقولون، إنه حظي بفيض من أحمد الخاني، ويسندون وضعه هذا إلى كرامة الشيخ"¹¹⁴.

شارك النورسي في جمعيات كردية كثيرة، وكذلك نشر مقالات عديدة في جرائد عدة:

- (1) جمعية التعاون والترقي، حيث أصدرت صحيفة (كرد تعاون وترقي)، ونشر النورسي مقالاته، منها (أيها الشعب الكردي) (ثمة طغى كوردان) ومنها (دور الدين في حياة الكرد)، وكانت أعداد هذه المجلة تحتوي على أبرز طروحات النورسي الذي يرى أن لا بد للكرد من وعي ومعرفة من أجل تحرير كردستان، ولا بد من بناء قوة عسكرية كبيرة، لأن ذلك ضروري"¹¹⁵.
- (2) جمعية نشر المعارف.

¹¹³ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص 17.

¹¹⁴ كليات رسائل النور للصالح 47/9.

¹¹⁵ أحمد محمد أحمد: أكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي 1880-1923 (أربيل، مطبعة حجي هاشم، ط1، 2009م) 561.

3) جريدة شرق كردستان، هذه الجريدة كانت بحروف عربية، وكان يكتب اسمها بالتركية العثمانية، (شرق فکردستان) أما اسمها بالكردية (روذه لاتا كوردستان) صدرت باسطنبول، وكان من أبرز مسؤوليها ومحرريها ملا سعيد المشهور ببديع الزمان، وقد كتب في العدد الأول مقالة مهمة طالب فيها بإنشاء مدرسة للتعليم في كردستان، وكتب للسلطان عبد الحميد الثاني رسالة بهذا المعنى، كما نشر فيها (روجتانه) المشهورة إلى شعبه الكردي... ومن أهم مقالات النورسي (الکرد محتاجون مرة أخرى) (*Kurd Disa Muhtacin*)¹¹⁶.

4) جمعية بعث كردستان. يذكر زنار سلوبي أن هذه الجمعية تشكلت من أجل الحقوق القومية الكردية، ومن مؤسسيها بديع الزمان ملا سعيد بك، وحمزة بك من مكس، وخليل خيالي بك من موتكي، وكان للجمعية مجلس إداري يرأسه الشيخ عبد القادر النهري من شمدينان، والنائب الأول للرئيس بدرخان أمين علي بك من أمراء بوتان، والنائب الثاني للرئيس فريك فؤاد باشا ابن وزير الخارجية السابق من السليمانية، والأمين العام اللواء الركن المتقاعد فريك حمدي باشا¹¹⁷.

ولقد قام أعضاء مجلس قيادة الجمعية بزيارة المفوضية الأمريكية والإنكليزية والفرنسية في أسطنبول، وطالبوا بالاعتراف بشرعية الحقوق القومية الكردية، وفي اللقاء مع القوميسار الأمريكي، قدم الوفد مذكرة تتضمن تحديدا لنقاط حدود كردستان على الخارطة، وأعلن أعضاء الوفد عن ضرورة تمتع كردستان بمنفذ إلى البحر، أما القوميسار الأمريكي، فقد ذكر أن قرار حكومته مع إقامة أرمينيا التي تضم قسما كبيرا من كردستان، وقد جاوبه بديع الزمان آنذاك بقوله: لو كانت كردستان تقع على شاطئ البحر لربما استطعتم من على ظهر بوارجكم تحقيق القرار، ولكن بوارجكم لا تستطيع الصعود إلى الجبال الكردستانية، ولذلك ليس بوسعكم عمل أي شيء¹¹⁸.

ولقد دعا النورسي إلى الحكم الذاتي لإقليم ديار بكر، ولم يكن هذا بالطبع موضع الترحيب من لدن لجنة الاتحاد والترقي¹¹⁹. وما دعا إليه النورسي امتداد لنظام قديم كان قد أقره العثمانيون الأوائل في عهد السلطان سليم الأول، عندما استعان الأخير بالأمير شرفخان البدليسي لاستمالة أمرائهم إلى جانبه ضد الصفويين في حروبهم، كان ذلك بعد معركة جالديران (1514م)، ولقد حافظت هذه الإمارات على استقلالها حتى عام 1821، عندما انقض عليها السلطان محمود الثاني، وهذه الإمارات كانت كالاتي (بتليس، هكاري، مكس، وان، غزران، شيروان، بوتان، بهدينان، سوران، بابان، بايزيد، موتكان)¹²⁰.

يقول مارتن: "كانت كردستان أرضا للمجابهاة الرئيسة بين هاتين الدولتين، أي العثمانية والفارسية، وخلال النصف الأول من القرن السادس عشر، أفلحت

¹¹⁶ أحمد محمد أحمد: أكراد الدولة العثمانية ص 600.

¹¹⁷ زنار سلوبي: في سبيل كردستان ص 62.

¹¹⁸ المرجع السابق ص 63 وما بعدها.

¹¹⁹ ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت، دار الفارابي، ط 1،

2004م)، جرجيس فتح الله: يقظة الكرد (أربيل، ط 1، مطبعة وزارة التربية، 2002م) ص 58.

¹²⁰ إسماعيل بيشيكجي: كردستان مستعمرة دولية ص 44. وانظر: أحمد محمد أحمد: أكراد الدولة العثمانية ص 295.

النجاحات العسكرية والحكمة الدبلوماسية العثمانية في ضم الجزء الأكبر من كردستان من خلال كسب إخلاص الحكام (الميراث) الأكراد المحليين"¹²¹.

لقد كان النورسي من مؤيدي فكرة الاتحاد الإسلامي، وهذا ليس مناقضا لما دعا إليه النورسي سابقا من الحكم الذاتي، فإن المقصود بذلك أن يتحد المسلمون تحت اسم أو شعار أو جامع يجمعهم أيا كان، ولا بأس أن تستقل كل أمة أو شعب بإدارته الذاتية المحلية شريطة أن يجمعهم رابط واحد مبني على أساس الدين، ولقد كان مصطلح العثمانية آنذاك يحمل ذلك الشعار، يقول مارتن وهو يتحدث عن مصطلح العثمانية في كونها: "كانت نوعا من الوطنية المبنية على المواطنة في الدولة العثمانية، وكانت تؤكد على المصالح المشتركة لجميع المواطنين العثمانيين بصرف النظر عن اللغة والدين"¹²². هذا من حيث الظاهر، وإلا فإن العثمانية في كونها كانت تتركيا بطيئا من نوع آخر خفي، استطاعوا بواسطتها إخضاع الشعوب غير التركية لمآربهم ومصالحهم القومية والوطنية، لتصب في نهايتها في مصلحة الدولة.

يقول النورسي: "لقد بايعت السلطان سليم، وقبلت فكره في الاتحاد الإسلامي، لأن ذلك الفكر هو الذي أيقظ الولايات الشرقية"¹²³، فهم قد بايعوه على ذلك، فالشركيون¹²⁴ الآن هم أولئك لم يتغيروا، فأسلافي في هذه المسألة هم الشيخ جمال الدين الأفغاني، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده، ومن العلماء الأعلام علي سواعي والعالم تحسين والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الاتحاد الإسلامي، والسلطان سليم الذي قال: إن مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبوري، فسلحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو في الاتحاد، إن لم تتحد الأمة فإني أتحرق أسى. السلطان ياوز سليم¹²⁵.

وعليه، فإن النورسي لم يتخل عن قوميته ولغته وعاداته ولقبه وزيه وتاريخه وثقافته، بل بقي كما هو، الذي تغير منه هو طريقته المنهجية في التعامل مع الواقع المختلف، لذا فإن سعيد النورسي القديم والجديد سيان، فليكن الذين يقسمون شخصيته إلى سعيد القديم وسعيد الجديد، فكلاهما واحد.

مشروع جامعة الزهراء

توصل النورسي بعد تجارب طويلة أن الحل الوحيد لرقى الكرد ومواكبتهم لمسيرة العلم والمعرفة والمدنية العيش مع إخوانهم وجيرانهم بسلام وأمان واستقرار، شريطة معالجة المشاكل الثلاث المترابطة العويصة، والتي تهدد حياة الكرد ومستقبلهم، وهي (الجهل والفقر والاختلاف). والحقيقة التي لا مجمعة فيها أن حل جميع هذه المشاكل تكمن في تأسيس مدرسة الزهراء، لأنها بطبيعتها ستقضي على الجهل والفقر والاختلاف، ولقد توجس النورسي خيفة من أن يستغل بعض دعاة

¹²¹ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 289/1.

¹²² المرجع السابق 567/2.

¹²³ هذا تحريف من تحريفات القوم، والأصل هو (كردستان) بدل (الولايات الشرقية) فهذا من بدع الكماليين، وسار على نهجهم مع الأسف الأسيف المحرفون المعاصرون.

¹²⁴ وفي نسخة الكردستاني الأصلية (الكرد) بدل (فالشركيون) وهذا تحريف آخر.

¹²⁵ النورسي: رسائل النور 446/8. قارن مع نسخة الكردستاني ص 19.

القومية السلبية من الكرد والترك وغيرهم نقاء نفوس العوام، وطهارة قلوبهم، فيوقعونهم في شباك الإلحاد والتغريب وما شاكل ذلك، يقول رحمه الله: "إن عدونا هو الجهل والضرورة والاختلاف، وسنجاهد هؤلاء الأعداء الثلاثة بسلاح الصناعة والمعرفة والاتفاق"¹²⁶.

لقد كان النورسي على قناعة أن الاخوة الدينية لن تدوم إن بقيت كردستان متخلفة من الناحية العمرانية والثقافية والعلمية والمعرفية، مقارنة بالولايات الأخرى التركية المتطورة، لأن انعدام المساواة، وغياب العدالة الاجتماعية، وكسوف الإنصاف سيوقع البلد في صراع طبقي وعرقي يهدد الأمن والسلام، ولذلك أقدم النورسي على هذا المشروع الحضاري الوطني، لأنه سينقذ البلد من أي خطر قادم يزلزل كيان البلد، ولقد بدا للمسؤولين غرابة مطالب النورسي ومواقفه، لأنه لم يكن متوقعا أن يأتي رجل من تلك الأصقاع بلباسه الكردي المعروف، وهيبته غير المعهودة، وجرأته المعروفة، فيخاطب المسؤولين بهذا الكلام الجريء والصريح، ويطالبهم بحقوق إخوة لهم في كردستان، لذلك اتهم بالجنون، وأحيل إلى مستشفى المجاذيب، وعين له طبيب لمعالجته، ولكن بعد أن أدركوا أن هذا الرجل بكامل عقله، وأنه جاد في دعوته، ومخلص في نيته، حاول وزير الأمن شفيق باشا أن يغريه بمبلغ من المال لكي يعدل عن مطالبه، حيث قال له الوزير: السلطان - عبد الحميد الثاني- يسلم عليك، كما أمر بصرف مرتب شهري لك ألف قرش، وقال: إنه سيرتفع إلى ثلاثين ليرة، فقلت جوابا: أنا لست متسول مرتب، وإن بلغ ألف ليرة، فأنا لم أت إلى هنا إلا من أجل أمتي أي (الكردية)، وليس من أجل نفسي، ثم إن ما تحاولون تقديمه لي ليس إلا أتوة للسكوت، فقال الوزير: أنت ترد إرادة السلطان، وهذه الإرادة لا ترد، قلت جوابا: إنني أردتها لكي يتكدر السلطان ويستدعيني، عند ذلك أجد الفرصة لقول الحق عنده، فقال الوزير: ستكون العاقبة وخيمة، الجواب: لو كانت نتيجتها إلقائي في البحر، فإن البحر سيكون لي قبرا واسعا، وإن نفذ إعدامي فسأرقد في قلب الأمة، علما بأنني عندما حضرت إلى أستانبول حضرتها، وقد وضعت روعي على راحة كفي، فافعلوا بي ما بدا لكم، وأنا أعني ما أقول، قال الوزير: إن اقتراحك بنشر المعارف والعلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة في مجلس الوزراء، بديع الزمان: إذن فلماذا أجل بحث المعارف، واستعجل في المرتب، وعلى أي أساس تم هذا؟ لماذا تفضلون المنافع الشخصية على المنافع العامة"¹²⁷. هذه كانت أول زيارة له إلى استانبول سنة (1896م) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، لكن الرجل عاد خالي اليدين، ثم بعد إحدى عشرة سنة أي سنة (1907م) عاد للمطالبة بالمشروع نفسه، لقد قضى النورسي خمسا وخمسين سنة من عمره في سبيل تحقيق هذا المشروع، لأنه كان على قناعة مطلقة، أن هذا المشروع سيخدم البلاد والعباد.

¹²⁶ النورسي: رسائل النور 94/9. قارن مع بحث ملا علي نبي صالح: سعيد النورسي ووصفته العلاجية لأدواء الكرد العصرية من خلال كتابيه (شهادتي من مدرستي المصيبة) و(رجلة العوام) (مجلة دهورك، العدد الأول، المجلد التاسع، 2006م) ثم طبع البحث في رسالة صغيرة في (دهوك، مطبعة خاني، ط1، 2007م).

¹²⁷ النورسي: الرسائل 74/9-75.

أراد النورسي تأسيس مدرسة الزهراء - شقيقة الجامع الأزهر - في مدينة بتليس، ومع فروع لها في كل من مدينة وان ودياربكر، ولقد حاول رحمه الله زيارة الجامع الأزهر لكن الظروف لم تسمح له، حيث قال: "قبل خمس وستين سنة أردت الذهاب إلى الجامع الأزهر، باعتباره مدرسة العالم الإسلامي، لأنهل فيه من العلوم، ولكن لم يكتب لي نصيب فيه، فهداني الله إلى فكرة، وهي: أن الجامع الأزهر مدرسة عامة في أفريقيا، فمن الضروري إنشاء جامعة في آسيا على غرارها، بل أوسع منه بنسبة سعة آسيا على أفريقيا"¹²⁸.

ولقد بين النورسي أهداف هذه المدرسة، وهي كالآتي:

- إقرار السلام في الولايات الشرقية¹²⁹.
- إظهار محاسن المشروطة والحرية والاستفادة منها
- الوقوف تجاه القوى المدمرة كالقوى الإلحادية.
- تأمين مستقبل علماء الكرد والترک¹³⁰.
- لئلا تفسد العنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند وإيران والقفقاس وتركستان وكردستان.
- إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة، فتتال شرف الامتثال بالدستور القرآني {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}¹³¹.
- لتتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين.
- لتتصالح الحضارة الأوروبية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة.
- لتتفق وتتعاون المدارس الحديثة مع المدارس الشرعية في كردستان¹³².
- إقحام المعرفة عن طريق المدرسة إلى كردستان.
- إنقاذ الإسلام من الأساطير والإسرائيليات والتعصب الممقوت¹³³.

ثم قال النورسي: "لذا بذلت جهدي كله لتأسيس هذه الجامعة في مركز كردستان التي هي وسط بين الهند والبلاد العربية وإيران والقفقاس وتركستان"¹³⁴.

¹²⁸ المصدر السابق 416/7.

¹²⁹ هذا تحريف آخر من تحريفات القوم، وفي النسخة الأصلية (كردستان).

¹³⁰ أضاف المحرفون كلمة (الترك) مع أن النسخة الأصلية لم تذكر ذلك، بل كتبت (العلماء)، والموضوع لا صلة له بالترك، بل هو موضوع كردي محض.

¹³¹ سورة الحجرات الآية 10.

¹³² النورسي: الرسائل 417/7.

¹³³ المصدر السابق 417/7 وانظر كذلك الرسائل 419/9.

¹³⁴ المصدر السابق 417/7.

ولقد استطاع النورسي بأسلوبه العلمي أن يقنع النواب بفتح جامعة كهذه، يقول رحمه الله: " وإن السلطان رشاد رحمه الله هو أول من قدر أهمية إنشاء هذه الجامعة، فخصص عشرين ألف ليرة ذهبية لإنجاز بنائها فقط، وحينما رجعت من الأسر في الحرب العالمية الأولى وافق ثلاثة وستون ومائة نائبا- من بين مائتين- في البرلمان، ووقعوا على تخصيص مائة وخمسين ألف ليرة بقيمة الليرة الثمينة آنذ- للغرض نفسه، وكان كمال مصطفى من ضمنهم"¹³⁵.

ومما قاله النورسي وهو يخاطب النواب بقوله: " إن في الشرق حوالي خمسة ملايين من الكرد، وحوالي مائة مليون من الإيرانيين والهنود وسبعين مليوناً من العرب، وأربعين مليوناً من القفقاس، فهؤلاء تربطهم الأخوة وحسن الجوار وحاجة بعضهم إلى البعض الآخر"¹³⁶.

ثم قال مخاطباً: " فأنا أسألكم أيهما ضروري أكثر، الدرس الذي يتلقاه الطالب في مدرسة وان الجامعة بين الشعوب والأمم، أم الدرس الذي ينفرد بين تلك الشعوب، ويحصر تفكيره بقومه فقط، وينكر إخوة الإسلام"¹³⁷.

وبعد خمس وعشرين سنة أي سنة (1950م) قرر وزير المعارف توفيق ايلري إنشاء مدرسة الزهراء في وان باسم جامعة الشرق¹³⁸، ووافق على ذلك رئيس الجمهورية جلال بايار، وحاول إصدار قانون لتخصيص ستين مليوناً من الليرات لإنشائها"¹³⁹.

ثم حذر النورسي المسؤولين من مشكلة أخرى متفاقمة، وهي عدم معرفة أهالي كردستان اللغة التركية، وهذا يحيل بينهم وبين تعلم العلوم الحديثة والمتطورة والمتقدمة، فعدم معالجة هذه المشكلة وحلها بلا ريب سيكون سبباً في تفشي الفوضى والاضطرابات، والحكومة مع كونها ماضية في مشاريعها، وخاصة في بناء المدارس في كردستان، ولكن المشكلة، أن مدى الاستفادة من هذه المدارس الحديثة ينحصر في الذين يعرفون اللغة التركية، بينما يحرم الكرد من تلك العلوم والمعارف لعدم معرفتهم باللغة التركية، ولعدم معرفة معلمهم باللغة المحلية، لذا لا يجدون أمامهم سوى الانخراط في المدارس الدينية طريقاً للمعرفة"¹⁴⁰.

¹³⁵ المصدر السابق 417/7..

¹³⁶ النورسي: الرسائل 418/7.

¹³⁷ المصدر السابق والصفحة نفسها.

¹³⁸ والأترك لم يحققوا أمنية النورسي، فسموا تلك الجامعة باسم عنصري (الشرق) ليحل محل اقتراح النورسي، ويكون بديلاً لكلمة كردستان، فالمناطق الكردية هي شرقي تركيا، ثم إنهم وافقوا لما رأوا الخطر الشيعي يهدد كردستان، ولذلك سارعوا إلى تأسيس الجامعة، ولولا ذلك التهديد المذهبي لبقى الأمر حبراً على ورق. راجع بحث نجم الدين شاهين: عامل بديع الزمان في إنقاذ الولايات الشرقية ص 325، حيث تحدث عن هذا الخطر بتفصيل.

¹³⁹ النورسي: الرسائل 508/9.

¹⁴⁰ المصدر السابق 498/9. ولقد اقترح النورسي أن تكون اللغة العربية في تلك المدارس واجبة، والكردية جائزة، والتركية لازمة. راجع الرسائل 503/9.

وهذا يدل بلا ريب على عمق تفكير النورسي ونظرته الثاقبة، لأن الاقتصار على العلوم الشرعية دون الجمع بينها وبين العلوم الحديثة، سيخرج جيلا من المتعصبين، يقول رحمه الله: "ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، فنتربى همة الطالب، وتعلو كلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب من الأولى، والحيل والشبهات في الثانية"¹⁴¹.
لذا اقترح النورسي على المسؤولين القيام بفتح ثلاث مدارس نموذجية للتعليم في مواقع مختلفة من كردستان.

إحداها: في بيت الشباب، التي هي مركز عشائر الأرتوشي.

ثانيتها: في وسط موتقان وبلقان وساسون.

ثالثتها: في وان التي تمثل وسط حيدران وسبكان.

وتدرس في هذه المدارس العلوم الدينية مع العلوم الحديثة الضرورية، وليكن في كل مدرسة خمسون طالبا في الأقل، تتكفل الحكومة بمعاشهم¹⁴².
ولقد استطاع النورسي بحق أن يحقق مشاريعه الحضارية في قلوب المسلمين من خلال رسائله الموثقة، وأنقذ الأخوة الإسلامية من خطر العنصرية والقومية السلبية، وخاصة الأخوة الحقيقية بين الكرد والأرمن والترک وغيرهم من شعوب المنطقة، وصدق رحمه الله عندما قال: "إن رسائل النور هي أقوى وسيلة، وأنجع دواء لهذه الأمة في هذا البلد في سبيل إعادة الإخوة الإسلامية السابقة، والمحبة السابقة، وحسن الظن والتعاون المعنوي بين ثلاثمائة مليون مسلم"¹⁴³.

موقف النورسي من الأرمن

من الناحية التاريخية كانت العلاقة بين الكرد والأرمن على أفضل أحوالها، وقد حدثت مشاكل وقلاقل من هنا وهناك، لكنها كانت حوادث عارضة طارئة لم تتخذ طابعا رسميا شعبيا، وكردستان بأجزائها الأربعة معروفة بهذا التعايش السلمي، وخاصة كردستان تركيا، حيث عاش الكرد والمسيحيون معا بسلام وأمان، وما موقف النورسي إلا تكملة لهذه الروح السلمية تجاه أشياع الديانات الأخرى، ولكن المشكلة أن جماعة التحريف لرسائل النور قامت بحذف كل ما فيه مدح وثناء على الأرمن في رسائل النور، أما الحديث السلبي فقد أبقاه القوم كما هو، والسبب أن الدولة العثمانية متورطة بإبادتهم، لذا لا يمكن لعالم مثل النورسي أن يقول شيئا يناقض مبادئ الدولة العثمانية، وما تشكيلات الفرسان الحميدية إلا أداة عنصرية لسحق الأرمن وإبادتهم، وتشتيت البيت الكردي. يقول الباحث التركي إسماعيل بيشيكجي: "ومن السمات البارزة لسياسة (فرق تسد) إنشاء الفرسان الحميدية عام (1891م) حيث أدى ذلك إلى تعميق الخلافات بين الأكراد والأرمن من جهة، وبين الأكراد أنفسهم من جهة ثانية"¹⁴⁴. بل إن الكاتب الإنجليزي كيلينج E.H.Keeling يرى

¹⁴¹ النورسي: الرسائل 503/9.

¹⁴² المصدر السابق 499/9.

¹⁴³ المصدر السابق 397/9.

¹⁴⁴ إسماعيل بيشيكجي: كردستان مستعمرة دولية ص 142.

أن السلطان عبد الحميد الثاني أنشأ الفرسان الحميدية للحيلولة دون إمكانية التعايش بين الكرد والأرمن، لأنه كان يخشى من ذلك"¹⁴⁵.

إن النورسي معروف بموقفه الإيجابي تجاه الأرمن، حيث اتخذ موقفا قوميا في كون الأرمن إخوة للكرد عاشوا معا عبر العصور والدهور في كردستان، وموقفا شرعيا في كونهم أتباع ديانة سماوية وهي المسيحية، فمن حقهم الحرية الدينية، لأنه لا إكراه في الدين، والإسلام والمسيحية ديانتان عريقتان في كردستان. يقول النورسي: "أما موقفنا من جيراننا الأرمن الذي ساهموا في وعي الأكراد نحو الحضارة والرقى فسكون مسالمين لهم إلى أقصى حد"¹⁴⁶.

وبناء على هذه العلاقة الطيبة والمتينة بين الكرد والأرمن يحمل النورسي الدولة العثمانية مسؤولية المجازر التي ارتكبت بحق الأرمن، يقول النورسي: "الباديء أظلم ما حافظنا ذمتنا معهم، وما أريناهم عدالة الشريعة بحقها، وبإساءة سنة الاستبداد ما حافظنا على حقوقهم بتمامها... ثم قال: إني أقول ولا أبالي: إن سعادة هذه المملكة، وسلامة هذا الوطن تتوقفان على الاتفاق والمصافاة معهم، ولكن لا بالتذلل، بل مع عزة المليية تمديد المصالحة"¹⁴⁷.

وفي خريف (1910) مر سعيد النورسي بديار بكر خلال جولة له، واجتمع بوجهاء المدينة ومتعلميها، وتحدث إليهم وخطب فيهم، متخذا جانب الحيطة في تأكيد ولأنه للاتحاديين عندما حض الكرد على الوحدة، وعلى دفن خلافاتهم، يقول النورسي: "كردستان تعود للكرد والأرمن وليس للترك، والوحدة هي أعظم المهام في الوقت الحاضر، والحب والمودة هو الأصل والطبيعة الملازمة لتلك الوحدة، إنه لمن الممكن إقناع غير المسلمين بأن وحدتنا تمثل هجوما على أمراض ثلاثة، الجهل والفقر والشقاق"¹⁴⁸.

ويبدو أن الكرد والأرمن كانوا يعانون معا من هذه الأمراض الثلاثة، والتي شخصها النورسي في حديثه وخطابه، ولذلك قال في موضع آخر، وهو يخاطب بني جلدته قائلا: "فإن أردتم أن تروا أعدائكم، فعليكم بالجهالة، وابنها أعني الفقر، وحفيدها أعني الخصومة، ألا فاعلموا أنه ما عادانا قوم إلا تحت قيادة هذه الثلاثة غلبونا"¹⁴⁹.

ففي رسالة سرية أرسلها أحد زعماء الأرمن الدينيين من موش في الثالث عشر من تشرين الأول العام (1912م) إلى الحبر الأعظم للأرمن الكاثوليك، تحدث ضمن ما تحدث عنه، عن أن الكادحين الأرمن والكرد كانوا يعانون مع من وطأة جباة الضرائب، فيقول في رسالته إنه فضلا عن كل ما نحن فيه من بؤس وشقاء، فإن

¹⁴⁵ كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: ترجمة محمد الملا عبد الكريم (بغداد، مطبعة المجمع العمي الكردي، 1977) 16/1.

¹⁴⁶ نسخة الكردستاني ص 13. وقد تم تحريف هذا الكلام كما سبق أن ذكرنا، وكتب بدل الأرمن كلمة الأتراك.

¹⁴⁷ النورسي: هذه رجفة العوام (المناظرات) ص 173.

¹⁴⁸ ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث ص 169، وجرجيس فتح الله: يقظة الكرد ص 64.

¹⁴⁹ النورسي: هذه رجفة العوام ص 174.

قضية المظالم التي يرتكبها بحقنا الملتزمون قد أرهقتنا إلى حد كبير... إنهم ينهبون الفلاحين الأرمن والكرد معاً بحجة ضريبة العشر¹⁵⁰.

ثم يقارن بين الكردي والأرمني، فيرى أن الأرمني أفضل حالاً من الكردي الذي اغرورق في الأنانية والحسد والخيانة والخصومة والشقاق، حيث يقول: "فالأرمني يقول: إن مت فلتحيا ملتي، إن لي فيها حياة باقية، والكردي يقول: إن مت عطشاً، فلا نزل المطر، وإن لم أر السعادة، فلتكن الدنيا كيف شاءت"¹⁵¹. وما ذكره النورسي يتعلق بالنقطة الثالثة، أو العدو الثالث هو الشقاق والخصومة والتفرق. ونجد الشاعر حاجي قادر كويي يقارن أيضاً بين الكرد والأرمن قائلاً: "ومع ذلك فإن للأرمن الحق، إنهم غيارى، أفراداً وجماعات، إنهم ليسوا مثلنا، فيقاتل بعضهم بعضاً بالسيف"¹⁵².

وقد كان موقف الشيخ عبد القادر النهري كموقف النورسي، ففي خريف 1909 سافر الشيخ عبد القادر رغم كونه رئيس مجلس الدولة العثمانية إلى شمدينان، حيث شكل المؤتمر الكردي الأرمني، ومما قاله: "يجب أن نعيش كالأخوة مع الأرمن، يجب علينا أن نعيد تلك الأراضي التي يطالبون بها، والتي لم تعدها بعد، سوف نعمل من أجل تمتين أسس التفاهم والانسجام فيما بين أبناء بلدنا العثمانيين"¹⁵³.

ومن المواقف الجريئة التي اتخذها النورسي، وهي تكتب بماء الذهب، حادثة ولاية موش، ففي بدايات الحرب العالمية الأولى كان الشيخ سعيد النورسي (بديع الزمان) أمراً عسكرياً على قوات من الفرسان الحميدية¹⁵⁴، في مناطق موش، وفي هذه الأثناء أمره الجنرال التركي (نوري ويسى) بجمع كل الأرمن الموجودين في تلك المناطق سواء من الرجال والنساء أو الأطفال وقتلهم، فجمع بديع الزمان قرابة ألف وخمسمائة من الأرمن (1500)، وذهب بهم سرا إلى مقدمات الجبهة، وخطوط التماس مع الروس في واد، وأمر بإطعامهم، وما أن حل العصر حتى أمر الشيخ أحد الأرمن بالذهاب إلى الجيش الروسي ونصحه بصياحه باستمرار (أرمن، أرمن) لكي لا يقتلوه، أخذاً وجهة نظرهم، هل هم على استعداد لفتح الطريق أمام الأرمن، يذكر

¹⁵⁰ كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى 240/2.

¹⁵¹ النورسي: هذه رجّة العوام ص 201.

¹⁵² كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى 275/2.

¹⁵³ ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث ص 169.

¹⁵⁴ أسس السلطان عبد الحميد الثاني هذه الكتائب (الفرسان الحميدية) نسبة إلى اسمه عام 1891، كان عددها (40) سنة 1892، حتى وصل العدد إلى (63) سنة 1899، كان الهدف الأساس من تشكيلها الوقوف ضد أطماع الانفصاليين، والتصدي للأرمن، وخلق بيئة مضطربة تصب في مصلحة الدولة العثمانية. انظر: مارتين: 405/1، وانظر بتفصيل أكثر رسالة ماجستير للطالب ماجد محمد زاخوي: الفرسان الحميدية (1891-1923) (دهوك، مطبعة خاني، ط1، 2008).

أن الأرمني وصل إلى صفوف الجيش الروسي الذي أبدى قائده ترحيباً بذلك، وبهذه الطريقة تمكن بديع الزمان تم إنقاذ أرواح قرابة (1500) أرمني بريء¹⁵⁵.

وينقل الصحفي حسن هشيار في مذكراته عما جاء في آثار بديع الزمان أن الشيخ لم ينم تلك الليلة حتى الفجر، لأنه علم إذا طلعت الشمس، ولم يصل هؤلاء الأرمن فإنهم سوف يقتلون لا محالة¹⁵⁶.

وعندما وقع أسيراً بيد الروس سنة (1916) وهو جريح ينزف، حولوه إلى تقليس عاصمة جورجيا الآن، ليحاكم محاكمة عسكرية، ورفضت المحكمة فرض عقوبة الإعدام عليه رمياً بالرصاص، فالقائد العسكري الروسي الذي سلمه النورسي أولئك الأرمن دافع عنه بشدة، مذكراً المحكمة بموقفه الإنساني والأخلاقي، فتمكن من إنقاذه¹⁵⁷.

والغريب أن رسائل النور خلت من الحديث عن هذه القصة المهمة، والتي تعد من أعظم أعمال النورسي وإنجازاته الأخلاقية والإنسانية، لكن رسائل النور قد ذكرت قصة أخرى تتعلق بأسره في روسيا، وهي قصة مخالفة لها تماماً قلباً وقالباً، ويبدو أنها حادثة أخرى وقعت في مكان آخر¹⁵⁸. والذي يبدو لي أن هذه الجماعة

¹⁵⁵ ماجد محمد زاخوي: الفرسان الحميدية ص 186-187. ومن الذين أكدوا هذه القصة مارتن فان برونسن: الأغا والشيخ والدولة 551/2.

¹⁵⁶ ماجد محمد زاخوي: الفرسان الحميدية ص 187.

¹⁵⁷ المرجع السابق ص 187.

¹⁵⁸ يذكر أحد المشاركين في الحرب عن النورسي لما وقع في الأسر، أرسل إلى أكبر معسكر للأسرى في سيبيريا، ففي يوم من الأيام عندما يزور نيقولا فيج المعسكر المذكور للتفتيش -يقوم له الأسرى احتراماً- وعندما يمر من أمام بديع الزمان لا يحرك ساكناً ولا يهتم به، مما يلفت نظر القائد العام، فيرجع ويمر من أمامه بحجة أخرى، فلا يكثر به أيضاً، وفي المرة الثالثة يقف أمامه، وتجري بينهما المحاوراة الآتية بواسطة مترجم: أما عرفني؟ نعم لقد عرفته أنه نيقولا فيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس، فلم إذن قصد الإهانة؟ كلا معذرة، إنني لم استهن، وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي، وماذا تأمر العقيدة؟ قال النورسي: إنني عالم مسلم أحمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنك إذن قليل الاحترام لعقيدتي، ولهذا لم أقم له، أجاب نيقولا فيج، إذن فهو باطلاقه صفة عدم الإيمان علي يكون قد أهانني وأهان جيشي، وأهان أمتي والقيصر، فليشكل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه، ويأتي الضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي، وطلب العفو منه، إلا أنه أجابهم بالآتي: إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة، والمثول بين يدي الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة، ولا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني... وتنتهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي، وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام، ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي بخمس عشرة دقيقة فقط لأؤدي واجبي، فيقوم إلى الوضوء وأثناء أدائه الصلاة، يحضر نيقولا فيج ويخاطبه: أرجو منك المعذرة، كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتني، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم، لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم، إنكم تستحقون كل تقدير وإعجاب لصلاتكم وتقواكم، أرجو المعذرة فقد أزعتكم، وأكرر رجائي مراراً: أرجو المعذرة. كليات رسائل النور 571/4-572. ولقد صيغت القصة بأسلوب مؤثر، وفيها مبالغات وزيادات لا أتصور أنها صحيحة ودقيقة.

التزمت بمنهجها في حذف كل ما له صلة بالأرمن أعني الجوانب الإيجابية، فما قام به النورسي بحق الأرمن في هذه الحادثة اعتراف بالمجازر التي ارتكبت ضد الأرمن من قبل الدولة العثمانية، ويعد صنيع النورسي في تصور القوم خيانة عظمى، لأنه لم ينفذ الأوامر العسكرية، ولأنه كان على اتصال بالعدو الخارجي أي الروس، وما شاكل ذلك من الجنايات في تصور القوم، ولهذا لا نجد حديثاً عن هذه المواقف المشرفة.

وبالرغم من معارضة النورسي لجميع مظاهر الحرب والعنف، إلا أنه اضطر إلى المشاركة في الحرب ضد أطماع روسيا، ولكونها كانت حرباً بين دولة مسلمة وأخرى كافرة، ولأجل ذلك قبل أن يكون أمراً للقوات الحميدية، لأننا ندرك لماذا شكلت الفرسان الحميدية أصالة، وعندما انكشف للنورسي أن هذه الكتائب شكلت لضرب الكرد وإبادة الأرمن كان أول المخالفين لأوامرها، يقول مارتن: "الحميدية لعبت دوراً شنيعاً في السلسلة الأولى من مذابح الأرمن 1894-1896"¹⁵⁹.

رحيل النورسي

ومما استوقفني، ودفعني إلى التفكير والتأمل إصرار النورسي بعد هذه الرحلات والجولات الطويلة الكثيرة المتنوعة في سجون تركيا ومعتقلاتها على العودة إلى كردستان، وبالأخص الاستقرار في مدينة أورفا، تلك المدينة الكردية العريقة في التاريخ، كيف لا وهي مدينة ومسقط رأس الخليل إبراهيم عليه السلام، ومدينة شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، وينضاف إليه إصراره الشديد أن يصل إليها قبل حلول 21 من (آذار) بالرغم من الإقامة الجبرية التي فرضتها الحكومة التركية عليه، وكذلك الشتاء القارص، ومرضه الشديد الذي أضجعه، وأوهن جسده وكيانه.

يقول أورخان: "وفي إحدى الليالي والساعة تشير إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل، فتح الأستاذ النورسي عينيه، ويصوت خافت لا يكاد يبين، قال لتلميذه (زبير كوندوز ألب) الذي كان مع (بيرام يوكسال) يقوم برعاية الأستاذ في تلك الليلة، قال له: سنذهب، أين سنذهب يا أستاذنا؟ قال سنذهب إلى أورفا، تهيأوا للذهاب إلى أورفا، فقيل له إن السيارة عاطلة، ونحتاج إلى تصليح، فقال: ليأتوا بسيارة أخرى ولو بمأتي ليرة، أبيع جبتي إذا اقتضى الأمر، توجهوا إلى أورفا، وقصة سفره حزينة وطويلة لا نذكر تفاصيلها، ذكرها واستقصاها الأستاذ أورخان في كتابه (سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة) والصالح في (سيرة ذاتية).

فلما وصل النورسي مدينة أورفا كان ذلك في رمضان، بدأ الناس يزورنه زرافات ووحदानا، ينقل أورخان عن أحد تلامذته قائلاً: "لقد كنا فعلاً في حيرة من هذا الموقف من الأستاذ حيث لم نكن قد رأينا مثله من قبل، فما كان الأستاذ يسمح لأحد بالبقاء عنده سواء أكان من (أسبارطة) أم من (أميرداغ) حتى إننا عندما كنا في أسبارطة ومرض الأستاذ، فقلت له: يا أستاذي هل أبلغ الإخوان بمرضك؟ قال: لا يأتي أحد إلي دونكم، بينما في هذه المدينة لم يكن يرد أحداً، بل كان يضمهم إلى صدره، فقد أتى لزيارته أهالي المدينة كلهم، ومن الأصناف كافة، ولم يرد الأستاذ

¹⁵⁹ مارتن: الأغا والشيخ والدولة 412/1.

أحدا منهم، توفي رحمه الله في (23) آذار (1960م) الموافق للرابع والعشرين من شهر رمضان (1379هـ).

نقل رفات النورسي من كردستان

يقول أخوه عبد المجيد، وهو يتحدث عن تفاصيل هذه القصة الحزينة، وسأورد هنا لأهميتها ولشدة وقعها في النفوس، ولبشاعة ذلك الموقف الإجرامي الكمالي الذي لا يدع الإنسان يرتاح حتى بعد وفاته: " في بداية شهر تموز أي بعد مرور ثلاثة أشهر على وفاة شقيقي، جاءني ظهر أحد الأيام شخص، عرفت فيما بعد أن اسمه (إبراهيم يوكسل) وأنه رئيس شعبة الأمن، قائلاً لي: بأن الوالي يستدعيني، فذهبت معه إلى بناية الولاية، حيث شاهدت ثلاثة جنرالات الجيش مع الوالي، كان أحدهم (جمال تورال) والآخر (رفيق طولغا) خاطبني جمال تورال قائلاً: إن زوارا عديدين من الولايات الشرقية والجنوبية يأتون لزيارة قبر شقيقكم، وكما تعلمون فإننا نعيش ظروفًا دقيقة، لذا فإننا نريد أن ننقل رفات شقيقكم - بمعاونتكم أيضا - إلى أواسط - الأناضول - فنرجو توقيع هذه الورقة، ومد إلي بعريضة مكتوبة على لساني، قرأتها، ثم قلت: ولكني لم أطلب هذا، أرجوكم.. دعوه يرتاح على الأقل في قبره، فأصروا على موقفهم، وقالوا: بأنه لا مناص من التوقيع، وبعد التوقيع، توجهنا إلى المطار، حيث أقلتنا طائرة عسكرية إلى أورفا، وهناك توجهنا إلى بناية عسكرية، عرضوا علي الطعام فرفضت، إذ كنت مرهقا، وفي حالة نفسية سيئة، وفي الثالثة ليلا ذهبنا إلى المقبرة، كان هناك تابوتان اثنان في صحن الجامع، وبعض الجنود.. اقترب مني طبيب عسكري، وقال: لا تقلق ولا تحزن، سننقل الأستاذ إلى أناضول، وعلى أثر كلام الدكتور جاشت نفسي، فأجهشت بالبكاء، استدعى الدكتور الجنود قائلاً لهم: سننقل الأستاذ من هذا التابوت إلى التابوت الثاني، ولكن الجنود كانوا يترددون ويخافون، لا نستطيع ذلك، سيسخطنا الله، فقال لهم الطبيب: يا إخواني نحن مأمورون، وليس أمامنا سوى التنفيذ، قام الجنود بهدم القبر وإخراج التابوت، قلت في نفسي: لا بد أن عظام أخي الحبيب قد أصبحت رمادا، ولكن ما أن لمست الكفن حتى خيل إلي أنه قد توفي بالأمس، كان الكفن سليما، ولكن مصفرا بعض الشيء من جهة الرأس، وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء، وعندما كشف الطبيب الكفن عن وجهه، نظرت إليه، كانت هناك شبه ابتسامة على وجهه، احتضنا ذلك الأستاذ العظيم المظلوم، ووضعناه في التابوت الآخر الكبير الذي كان الجنود قد جلبوه، وملئنا الفراغ حوله بالأعشاب، وعندما تم كل شيء ذهبنا إلى المطار، كانت الشوارع خالية من الأهالي، وملئنا بالجنود المدججين بالسلاح، حيث أعلن منع التجول في المدينة، لم تسع الطائرة الأولى التابوت الكبير، فجلبوا طائرة ثانية، ووضعنا التابوت فيها، وجلست بجانبه، كان الحزن والأسى يملأ قلبي، وكانت عيوني ملئية

بالدموع.. توجهت الطائرة إلى مدينة أفيون، حيث نقل التابوت إلى سيارة أسعاف أخذت طريقها إلى مدينة أسبارطة، حيث دفن هناك في مكن مجهول¹⁶⁰.

لم أجدا باحثا من مجموع ما جمعته من بحوث ومؤلفات وكتب ورسائل وندوات ومؤتمرات يقف ويتحدث عن أبعاد هذه الإشكالية، لماذا أصر النورسي على السفر إلى أورفا؟ بالرغم من فرض الإقامة الجبرية عليه من قبل الحكومة التركية، ومعاناته من مرضه الشديد، والشتاء القارص، وبعد مدينة أورفا عن مكان إقامته، لأن السفر إلى هناك فيه مشقة تامة، وخاصة أنه لرجل مريض مثل النورسي نوع انتحار، أضف إلى ذلك أنه كان في شهر رمضان المبارك، كل هذه العقابيل والعقبات لم تثنه عن المضي قدما في هذه الرحلة الطويلة.

لا شك أن هذا كله يطرح جملة من التساؤلات والإشكاليات، وخاصة أن الذين كتبوا عن النورسي وهم مختصون في شخصيته أمثال الأستاذ أورخان والصالحي ونجم الدين شاهين لم يقفوا كثيرا عند هذه التساؤلات، بل سردوا القصة كما وردت، كشيء طبيعي، ليس غير، وقد يكون ثمة شيء ذكره النورسي حول زيارته، تم حذفه لعلاقته بالکرد وكرديستان، لأن مثل هذه الأمور طبيعية بالنسبة للقوم لتحريفها وتبديلها، كما ذكرنا ذلك مع الأمثلة، والذي يبدو لي من تحليلي الشخصي، واجتهادي الخاص أن وراء هذا السفر جملة أسباب، نذكرها كالاتي:

(1) أثر النورسي أن يموت على أرض كردستان، وبين قومه وبني جدته، لذلك أختار مدينية كردية عريقة وهي أورفا، مدينة الخليل إبراهيم عليه السلام.

(2) الغربة التي جعلته في حرقه شديدة، حيث دفعته بشدة إلى السفر إلى كردستان، ليخفف من تلك المعاناة، لذلك لما استقر بين بني جدته، تغير موقفه، ولقد قال أحد تلامذته: "لقد كنا فعلا في حيرة من هذا الموقف من الأستاذ حيث لم نكن قد رأينا مثله من قبل، فما كان الأستاذ يسمح لأحد بالبقاء عنده سواء أكان من (أسبارطة) أم من (أميرداغ) حتى إننا عندما كنا في أسبارطة ومرض الأستاذ، فقلت له: يا أستاذي هل أبلغ الإخوان بمرضك؟ قال: لا يأتي أحد إلي دونكم، بينما في هذه المدينة لم يكن يرد أحدا، بل كان يضمهم إلى صدره، فقد أتى لزيارته أهالي المدينة كلهم، ومن الأصناف كافة، ولم يرد الأستاذ أحدا منهم".

(3) الكرد بشكل عام وخاصة كرد تركيا ينظرون إلى عيد نوروز نظرة خاصة، فمعظم الثورات والمناسبات تقام في يوم نوروز، فهو بحق عيد وطني مقدس، ولقد كان موعد ثورة الشيخ سعيد بيران في (21) من نوروز، وكذلك كثير من الثورات الكردية، لذا نرى النورسي يصر ويحاول الوصول إلى أورفا قبل حلول (21) من نوروز، ولقد تحقق حلمه، ولكننا لا نملك معلومات حول يوم النوروز في ذلك الوقت، وما الذي حصل بالضبط، ولا أشك أن ثمة شيئا، لكن الأيادي التحريفية ربما قد طالت تلك الأحداث فحذفتها أو حرفتها عن مواضعها.

(4) إن ما قام به النظام العسكري بحق رفات النورسي جريمة قذرة، ولا ريب أن ما تم بحقه كان بسبب كونه كرديا، لا لسبب آخر، فإن مجرد زيارة قبره من قبل أي كردي سيدفعه إلى السؤال عن قصة هذا الرجل، وسيكون ذلك كافيا لأن يبغض

¹⁶⁰ أروخان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة ص 201-202.

النظام، ويثور ضده في أي لحظة من اللحظات، وخاصة أن قبره الآن في كردستان، وفي مدينة كردية معروفة. ولهذا خاطب جمال تورال عبد المجيد شقيق الشيخ سعيد النورسي قائلاً: "إن زوارا عديدين من الولايات الشرقية (أي كردستان) والجنوبية يأتون لزيارة قبر شقيقكم، وكما تعلمون فإننا نعيش ظروفًا دقيقة، لذا فإننا نريد أن ننقل رفات شقيقكم".

رحم الله النورسي رحمة

واسعة.

الخاتمة

هذه الدراسة في تقديري مجرد محاولة متواضعة، وأرجو أن يقوم الباحثون الكرد من المهتمين بالنورسي وخاصة في كردستان تركيا بمزيد من المراجعة والبحث والتنقيب لتراث النورسي الأصيل، الذي لم يتضرج بالتحريف، ومقارنته بتلك الترجمات المزيفة التي نجدها ملئت المكتبات العربية والإسلامية في شتى أصقاع العالم.

لكنني على قناعة أن محاولتنا هذه كافية لنشك في جميع هذه الترجمات، وكافية لكي لا نعول عليها بعد اليوم، وخاصة في المجالات التي طالها التحريف كما ذكرنا سابقاً.

إن هذه الترجمات بحق رسائل النورسي قد شوهدت شخصيته، وصورته عالماً تركيا لا علاقة له بأمتة الكردية، ووطنه كردستان، ونسبت إليه أقوالاً خطيرة لا يمكن تصديقها وتصورها، وهي كلها افتراء محض، وكذب بحت.

إن النورسي عالم كردي ممتاز، جمع بين الإيمان الديني والشعور القومي والوطني اقتفاء بقوته الحسنة أحمد الخاني، حمل هم شعبه ووطنه إلى أن فارق الحياة، حارب كل ما يعرقل تطور شعبه، وخاصة الأعداء الثلاثة (الفقر والجهل والشقاق) وما مشروع تأسيس جامعة الزهراء في كردستان إلى دليل على ذلك، لأن مشروعاً كهذا كفيل بالقضاء على تلكم الثلاثة الأسقام، ولقد كان آخر أمره الموت على أرض كردستان، فاختر مدينة كردية عريقة وهي أورفا، مدينة الخليل إبراهيم عليه السلام.

وينضاف إليه، أن النورسي كان من أهم دعاة السلام والتعايش السلمي بين الأديان والشعوب والأمم، وما فكرة الاتحاد الإسلامي التي كان من أنصارها كسلفه السابقين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم إلا دليل على ذلك، ولا يعني أن هذا الاتحاد سيقضي على خصوصيات الشعوب والأمم، فلا بأس أن تستقل كل أمة بذاتها شريطة أن تكون ثمة رابطة إيمانية تجمع بينها، ولهذا كان النورسي في الوقت نفسه يدعو إلى الحكم الذاتي للشعوب في ظل الخلافة العثمانية باعتبارها رمز الوحدة الإسلامية بغض الطرف عن سلبات تلك الخلافة ومساوئها. ويمكن تلخيص أهم النتائج لهذه الدراسة:

(1) ليست جميع رسائل النور للنورسي محرفة، بل هناك تحريف لبعض الرسائل، ولقد وجدنا التحريف واضحاً في مقارنتنا بين نسختين اثنتين من رسائل النور، وهي رسالة (هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء، أو ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي) التي ترجمها الأستاذ شكري أصلان الكردستاني، وترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي. فوجدنا أمثلة عديدة لمثل هذه التحريفات، وكذلك بعض الأمثلة في رسالة النورسي الأصلية (هذه رجفة العوام) مع مقارنتها بنسخة الصالحي (المناظرات).

(2) إن التحريف كان مركزاً على كل ما له صلة بالکرد وكردستان والأرمن، وقد نجد أحياناً حذفاً كاملاً لصفحة أو صفحتين من كلام النورسي.

(3) ثم وجدنا تحريفاً وحذفاً لكلام النورسي عندما قارنا بين نسختين من رسائل النورسي، وهي رسالة (هذه رجفة العوام) وهي (المناظرات) في كليات رسائل النور، وكانت عملية الحذف طالت مسائل تتعلق بالکرد والأرمن.

(4) أظن أنني جمعت كل ما ألف حول النورسي، وخاصة بحوث المؤتمرات العالمية، والندوات والمناسبات، فرأيت تلك البحوث قسمين، قسم ابتعد عن كل ما يثير المشاكل بين الكرد والترك، وقسم تناول ذلك، ولكن بطريقة غير دقيقة، فكانت غير منصفة بحق الكرد وكردستان.

(5) لم يتخل النورسي عن قوميته ووطنه وشعبه، وكيف يمكن ذلك، وهو الذي تناول مفهوم القومية بصورة فلسفية، ورسخ نظرية علمية لفهم القومية في ضوء فلسفة الإسلام، وقد أخذ حديثه عن ذلك صفحات عديدة من رسائله، ولقد تناولنا ذلك، حيث يرى أنه لا تعارض بين حب الوطن والقوم وبين الشريعة، فالشريعة نصت على مشروعية ذلك، واستدل بالآية المعروفة بهذا الصدد {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ¹⁶¹. قال النورسي: "يجب علينا أن نكون متحمسين في الشرف، وفي ثواب الآخرة، وفي الحمية القومية، وفي الحمية الإسلامية، وفي حب الوطن وفي حب الدين، إذ المزدوج أثبت وأتقى"¹⁶²، ثم هاجم القومية السلبية وهي العنصرية البغيضة التي جلبت للأمم الكوارث والفتن.

(6) لم يشارك النورسي في ثورة الشيخ سعيد بيران لأسباب أفنعتة، فالرجل أخذ لنفسه منهجا إصلاحيا سلميا بعيدا عن العنف والثورة، وقد كرس جهوده في نشر التعليم بين أبناء كردستان، وخاصة مشروعه الحضاري المعروف، وهو تأسيس جامعة الزهراء على غرار جامعة الأزهر، وكذلك مقارعة الفقر، ومحاربة الشقاق الذي مزق الأمة الكردية عبر التاريخ.

(7) انطلق النورسي من مبدأ أن كردستان وطن الكرد والأرمن، وأن هذه الاخوة قديمة، لا يزعزعها أي طارئ، ولهذا وجدناه عمليا ينقذ أرواح الأرمن من مجازر العثمانيين.

(8) مع كونه كان من دعاة الوحدة، والاتحاد الإسلامي، فإنه كان لا يرى بأسا أن تستقل كل أمة بذاتها، مع إيمانها بالوحدة الإيمانية، وخاصة أن العثمانية كانت آنذاك بمثابة المواطنة، بالرغم من إشكاليات عديدة تطرح حول هذا المفهوم السياسي.

¹⁶¹ سورة الحجرات الآية 13.

¹⁶² سعيد النورسي: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء نسخة الكردستاني ص38، قارن مع نسخة الصالحي لتجد التحريف الصريح لكلام النورسي ص457.

المصادر والمراجع

- ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (د.م. ط. مؤسسة ناصر للثقافة).
- ابن منظور: لسان العرب (بيروت، دار صادر، ط1، د.ت).
- إسماعيل بيشيكي: كردستان مستعمرة دولية: ترجمة زهير عبد الملك (السويد: دار APEC، 1998).
- أحمد محمد أحمد: أكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي 1880-1923 (أربيل، مطبعة حجي هاشم، ط1، 2009م).
- أحمد نوري النعيمي: الحركات الإسلامية في تركيا، حاضرها وماضيها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا (الأردن، دار البشير، ط1، 1413هـ، 1993م).
- إريك بروار ورفائيل باتاي: يهود كردستان، ترجمة: شاخوان كركوكي وعبد الرزاق بوتاني (أربيل، مطبعة وزارة التربية، ط1، 2002م).
- آزاد سمو: سعيد النورسي حركته ومشروع الإصلاح في تركيا (1876-1960) (دمشق، دار الزمان، ط1، 2008).
- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).
- أليكس، جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ترجمه عن الروسية: خلف محمد الحداد (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1417هـ، 1996م).
- أورخان محمد علي: سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة. نسخة مصورة.
- برتراند رسل: حكمة الغرب ترجمة د. فؤاد زكريا (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983م).
- الجاحظ: رسائل الجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون (بيروت، دار الجيل، ط1، 1411هـ، 1992م).
- جواد الملا: كردستان وطن وشعب بدون دولة (لندن، مطبعة كوردولوجيا، 1985).
- ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت، دار الفارابي، ط1، 2004م).

- جرجيس فتح الله: يقظة الكرد (أربيل، ط1، مطبعة وزارة التربية، 2002م).
- رضوان السيد: سياسات الإسلام المعاصر (بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1418هـ، 1997م).
- زنار سلوبي: في سبيل كردستان (مذكرات) ترجمة: ر.علي (بيروت، دار الكاتب، ط1، 1987).
- السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية (1891-1908) (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1399هـ، 1979م).
- سعيد النورسي: كليات رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي (استانبول، دار سوزلر، ط3، 1419هـ، 1998م).
- شرح ديوان الجزري للملا عبد السلام الجزري، ضبط النص وعلق عليه: تحسين إبراهيم الدوسكي (دهوك، دار سبيريز، 2004م).
- شكري أصلان الكردستاني: هذه شهادتي من مدرسة الابتلاء أو ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي. نسخة مخطوطة.
- عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط3، 2000م).
- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (القاهرة، دار الشروق، ط4، 1426هـ، 2005م).
- عثمان علي: دراسات في الحركة الكردية المعاصرة (1833-1946) (أربيل، مطبعة الثقافة، ط1، 1424هـ، 2003م).
- عرفات كرم مصطفى: تاريخ التعريب الديني (أربيل، مطبعة جامعة صلاح الدين، ط1، 2006).
- علي تترتوفيق: الحياة السياسية في كردستان (1908-1927) ترجمة: تحسن إبراهيم الدوسكي (دهوك، مطبعة خاني، ط1، 2007).
- كارين أرمسترونغ: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة: محمد الجورا (دمشق، دار الكلمة، ط1، 2005م).
- كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: ترجمة محمد الملا عبد الكريم (بغداد، مطبعة المجمع العمي الكردي، 1977).
- ———: انتفاضة عام (1925) الكردية في تركيا (دراسة تحليلية) (بيروت، ط1، 2001).
- لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم (بيروت، دار الطليعة، ط2، 2006م).
- لفيف من العلماء: المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية (دم. دار الدعوة، د.طبت) 631/2.

- ليث سعود جاسم: الإمام النورسي والتعامل الدعوي مع القوميات، دراسة تاريخية) نسخة مصورة.
- ماجد محمد زاخوي: الفرسان الحميدية (1891-1923) (دهوك، مطبعة خاني، ط1، 2008).
- مارتن فان برونسون: الأغا والشيخ والدولة البنى الاجتماعية والسياسية لكرديستان، ترجمة: أمجد حسين (بيروت، دراسات عراقية، ط1، 2008).
- محسن عبد الحميد: النورسي متكلم العصر (القاهرة، من منشورات دار سوزلر، 2002م).
- محمد سعيد رمضان البوطي: شخصيات استوقفتني (دمشق، دار الفكر، 2004).
- —————: من الفكر والقلب (فصول من النقد في العلوم والاجتماع والآداب) (دمشق، مكتبة الفارابي، ط2، 1418هـ، 1998م).
- ملا علي نبي صالح: سعيد النورسي ووصفته العلاجية لأدواء الكرد العصرية (دهوك، مطبعة خاني، ط1، 2007م).
- نيزيار نعمان باجلوري: الحركة القومية الكردية التحريرية في كردستان تركيا (1927-1931) (أربيل، مطبعة حاجي هاشم، ط1، 2007).

المجلات والندوات والمؤتمرات

- المؤتمر العالمي حول تجديد الفكر الإسلامي لعام (1992) في اسطنبول.
- المؤتمر العالمي الثالث حول سعيد النورسي لعام (1995) في اسطنبول.
- المؤتمر العالمي الرابع حول سعيد النورسي لعام (1998) في اسطنبول.
- المؤتمر العالمي الخامس حول سعيد النورسي لعام (2000) في اسطنبول.
- المؤتمر العالمي السادس حول سعيد النورسي لعام (2002) في اسطنبول.
- المؤتمر العالمي السابع حول سعيد النورسي لعام (2004) في اسطنبول.

- المؤتمر العالمي الثامن حول سعيد النورسي لعام (2007) في أسطنبول.
- مجلة التجديد (ماليزيا، السنة الخامسة، العدد العاشر، 1422هـ، 2001م).
- مجلة التجديد لمنتدى الفكر الإسلامي في كردستان (2009) أبريل.
- مجلة جامعة دهوك للعلوم الإنسانية (2006) دهوك.